التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

2020 - 2021

تحرير
أ. د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

القدس والمقدسات 2020-2021

مستلة من الفصل الثالث "الأرض والمقدسات" من كتاب

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2020-2021

الصفحات 141-180

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

2022

الفصل الثالث

الأرض والمقدسات

الأرض والمقدسات

مقدمة دشن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب معركة حسم هوية القدس بإعلانه الاعتراف بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني، والذي جاء متزامناً مع مرور مئة عامٍ على الاحتلال البريطاني للقدس، وعلى فتح باب الصراع على أرض فلسطين، وعلى هوية مدينة القدس باعتبارها المركز الديني والحضاري لهذا الصراع. وعلى مدى السنوات الأربع الماضية، شهدت معركة الحسم مساراً متعرجاً، إذ تمكَّن الاحتلال من التقدم في جبهاتٍ محددة، واضطر بالمقابل إلى التراجع في جبهاتٍ أخرى.

خلال سنتي 2018–2019 التي غطاها التقرير الاستراتيجي السابق، شهدت القدس تقدم المشروع الصهيوني لتهويدها على ثلاث جبهات هي: ضرب رموز الوجود السيادي الفلسطيني في القدس، وتنفيذ مجازر هدمٍ كبرى في وادي الحمص ومخيم شعفاط، وإقرار مشروعاتٍ تهويدية كبرى مثل مشروع التلفريك المحيط بالبلدة القديمة للقدس، قابلها تراجع صهيوني فُرض على ثلاثة مسارات هي: التراجع عن تعديل حدود القدس مع الفشل في إخلاء الخان الأحمر شرقي المدينة تحت الضغط الدولي والشعبي، والفشل في قضم مبنى باب الرحمة وفرض التقسيم المكاني للمسجد الأقصى المبارك أمام الهبّة الشعبية التي تمكنت من إعادته إلى أصله التاريخي كمصلى، والتراجع عن مشروع السيطرة على مقبرة باب الرحمة التي تشكل البوابة الضرورية للسيطرة على المصلى والتمهيد لفتح الأبواب المغلقة بالحجارة.

استمرَّ هذا المسار المتعرج ما بين التقدم والتراجع في سنتي 2020 و2021، حيث تمكَّن الاحتلال من التقدّم على خمس جبهات هي: توظيف جائحة كورونا لوأد الإرادة الشعبية ومنع التجمع في حدّه الأدنى، واستمرار الهدم بوتيرة مرتفعة وإن تراجعت نسبياً عما بلغته في سنة 2019، والمضي في فرض الطقوس التوراتية في الأقصى وإضفاء شكل من المشروعية القانونية عليها عبر المحاكم، وفرض مشروع "تسوية الأملاك" والبدء بتطبيقه، وهو مشروع من شأنه أن يجعل بلدية الاحتلال شريكة في معظم الملكيات المقدسية تحت سيف "قانون أملاك الغائبين"، والسيطرة على مدخل المقبرة اليوسفية وتجريف قبور المسلمين وتحويلها إلى حديقة. في المقابل، اضطر الاحتلال إلى التراجع على ثلاثة مسارات كبرى هي: التراجع عن محاولة إغلاق ساحة باب العامود أمام الإرادة الشعبية، والتراجع عن تهجير عائلات حي كرم الجاعوني في الشيخ جراح، وفشل المحاولة الكبرى لاقتحام الأقصى في يوم 28 رمضان 1442هـ الموافق 2021/5/10.

محصلة السنوات الأربع كانت تقدماً صهيونياً على ثماني جبهات وتراجعاً على ستة، واستعصاء للحسم في الملفات الأهم وهي: هوية المسجد الأقصى، وتهجير أحياء النسيج المركزي، وتعديل حدود القدس، مع التقدم على الجبهات التي تتعلق بتكبيد المقدسيين أثماناً أكبر للمواجهة وهي: هدم البيوت، وتسوية الأملاك. لقد كانت المعركة على مدى السنوات الأربع بين محاولات حسم الهوية من جهة، وإرادة منع الحسم التي حملها الفعل الشعبي أساساً، وتضافرت معه المقاومة المسلحة والتحركات الدولية في بعض المحطات، والصفحات التالية تستعرض وقائع هذه المواجهة بشكل تفصيلي.

أولاً: المقدسات الإسلامية والمسيحية:

1. المسجد الأقصى المبارك:

يستهدف اليمين الصهيوني و"جماعات المعبد" المسجد الأقصى المبارك بأجندة إحلال ديني، تتطلع إلى إزالة المسجد الأقصى المبارك من الوجود، وإقامة المعبد المزعوم في مكانه وعلى كامل مساحته، كما هو ظاهر في أدبيات معهد المعبد Temple Institute ورسوماته ومجسماته.[1] ومع تصاعد اليمين وهيمنته على الحكم، تصاعدت خصوصاً في العشرين سنة الماضية الأنشطة والبرامج والضغوط من "جماعات المعبد" لتحقيق التقسيم الزماني والمكاني على الأقصى، وفرض السيطرة عليه؛ واستفادت من الدعم الأمريكي خصوصاً في عهد ترامب. غير أنها وُوجهت بمقاومة بطولية من أبناء القدس، أفشلت أو عَوَّقت الكثير من مخططاتها.

ومنذ سنة 2019، سعت "جماعات المعبد" إلى بلورة خطة مرحلية تُركِّز على التأسيس المعنوي للمعبد بفرض كامل الطقوس التوراتية في الأقصى، والتعامل مع المسجد الأقصى المبارك وكأنه قد بات المعبد الصهيوني المزعوم بالفعل، حتى وإن كانت أبنيته ما تزال إسلامية، وحتى إن كان التقسيم المكاني قد مُني بضربة موجعة لم تسمح له بتخصيص مساحة خاصة مؤمَّنة لأداء تلك الطقوس التوراتية، وما تبلور بوضوح كمسار خلال سلوك "جماعات المعبد" المتطرفة على مدى سنتي 2020–2021.

أ. السيطرة على إدارة المسجد:

- **تعزيز مسار الصعود السياسي لـ"جماعات المعبد":**

شهدت الفترة التي يغطيها التقرير محطتين انتخابيتين، الأولى كانت في آذار/ مارس 2020 وحصلت "جماعات المعبد" خلالها على كتلة وازنة بواقع 21 مقعداً في الكنيست Knesset، أي أنها

استحوذت على 17.5% من مقاعده، و29% من المقاعد الـ 73، التي تأسس عليها الائتلاف الحكومي بين نتنياهو وجانتس في 2020/5/17.[2] ونظراً للطبيعة الائتلافية للحكومة واتساع قاعدتها البرلمانية فقد تراجعت الكتلة الحكومية لـ"جماعات المعبد" المتطرفة من 19 وزيراً في حكومة تسيير الأعمال الثانية لنتنياهو إلى 13 وزيراً في هذه الحكومة الائتلافية.[3]

أما الانتخابات الثانية، فقد جاءت في آذار/ مارس 2021 إثر انفراط عقد التحالف الحكومي بين نتنياهو وجانتس، ونتج عنها حصول جماعات الهيكل المتطرفة على 25 مقعداً في الكنيست، وهي أكبر كتلة نيابية لتلك الجماعات في تاريخها.[4] لكن تشكيل الحكومة في 2022/6/13 وفقاً لما يعرف بـ"القانون النرويجي" أدى إلى تراجع تلك الكتلة إلى 23 مقعداً، بعد أن استقال بعض أعضاء الكنيست الذين دخلوا الحكومة ليفسحوا المجال لبدائل من أحزابهم جاؤوا من خارج "جماعات المعبد"، فعادت تلك الكتلة لتصبح مساوية للرقم الأكبر المسجل سابقاً في الكنيست الـ 22 الناتج عن انتخابات أيلول/ سبتمبر 2019.[5] التغيير الأهم هنا هو أن كتلة المعبد (الهيكل) عاد معظمها إلى مقاعد المعارضة لأول مرة منذ دخولها لأول مرة إلى الحكومة في الحكومة الصهيونية 33 المشكَّلة في آذار/ مارس 2013، إذ بات 19 من أعضائها في حزبَي الليكود Likud والصهيونية الدينية Religious Zionism في المعارضة، فيما دخل 4 من أعضائها إلى الحكم في الحكومة الائتلافية ممثلَين بحزبَين هما حزب يمينا Yamina برئاسة نفتالي بينيت Naftali Bennett، أحد أعضاء تلك الجماعات، وحزب أمل جديد New Hope المنشق عن الليكود تحت قيادة جدعون ساعر Gideon Sa'ar.

وفي تحليل النفوذ الحكومي لـ"جماعات المعبد" المتطرفة تبرز مفارقتان؛ الأولى تتعلق ببنية الحكومة ذاتها، إذ سجَّل رئيسها بينيت سابقة باعتباره رئيس الوزراء ذو الكتلة الأصغر في تاريخ الكيان الصهيوني، فحجم كتلته لم يزد عن 10% من حجم الائتلاف الحكومي،[6] الذي تشكَّل في معظمه من قوى المركز القومية الصهيونية مع رأس يميني صغير، يقع على يمين الليكود من حيث تطرفه، وهو ما يجعلها مهيأة للانحلال السريع، وما يجعل العدوان على المسجد الأقصى المبارك أحد أبرز العناوين التي يمكن أن تفجر تناقضاتها. أما المفارقة الثانية فهي مفارقة الكم والنوع؛ فهذه الحكومة شهدت التطور النوعي الأهم لـ"جماعات المعبد" في تاريخها السياسي بوصول أحد أعضائها إلى رئاسة الوزراء، لكنه فعل ذلك من خلال ائتلافٍ لم يحظَ برضى معظم ممثلي تلك الجماعات، التي ما تزال ترى في نتنياهو حليفها الأهم وراعي صعودها السياسي، فكان حضورها من حيث العدد مقتصراً على خمس حقائب فقط.

جدول 3/1: مسار الصعود السياسي لـ"جماعات المعبد" المتطرفة في الكنيست والحكومة[7]

التاريخ	الكنيست	كتلة المعبد	النسبة (%)	الحكومة	حقائب كتلة المعبد	النسبة (%)
2003	16	2	1.7	30	–	–
2006	17	3	2.5	31	–	–
2009	18	7	5.8	32	–	–
2013	19	13	10.8	33	5	17
2015	20	17	14.2	34 – أساس	15	47
نيسان / أبريل 2019	21	13	10.8	34 – فترة تسيير الأعمال الأولى	16	50
أيلول / سبتمبر 2019	22	23	19.2	34 – فترة تسيير الأعمال الثانية	19	60
آذار / مارس 2020	23	21	17.5	35	13	35
آذار / مارس 2021	24	23	19.2	36	5	15

- **التأسيس المعنوي للمعبد: الخطة المرحلية الثالثة:**

أحاط الاحتلال اقتحام الأضحى في 2019/8/11 بمواقف سياسية عديدة، تركز على أداء اليهود للطقوس الدينية في المسجد الأقصى المبارك، إذ دعا وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان Gilad Ardan في لقاءٍ مع محطةٍ إذاعية محلية إلى تغيير في السياسة العامة تجاه المسجد الأقصى "لتحقيق المساواة بين المصلين اليهود والمسلمين... وذلك من خلال اتفاقٍ سياسي دون اللجوء للقوة"،[8] مضيفاً أن "صلاة اليهود يجب أن تسمح فردية أو جماعية، سواء في مكان مفتوح أو مغلق".[9] وقد أتبع نتنياهو ذلك برسالة تطمينات أرسلها ليهودا عتصيون Yehuda Etzion، مؤسس جمعية "أحياء وبخير (*Chai V'Kayam*) Alive and Well"، التي تعمل كجماعة ضغط معنية بـ"استعادة حقوق اليهود" في المسجد الأقصى، قال فيها:

> إن حق اليهود في مكانهم المقدس (المسجد الأقصى) غير قابلٍ للنقاش... وأعتقد أن حقهم في الصلاة هو أمر يجب تحقيقه، بل علينا أن نضمن حرية العبادة في المسجد الأقصى لأتباع كافة الديانات في القدس... لكن تطبيق هذا الأمر على الأرض لا بدّ أن يتم بحذر، وأعتقد أننا قادرون على تحقيق ذلك إذا ما عدنا لإدارة الدولة في الانتخابات القادمة.[10]

وفي ردٍّ على سؤالٍ حول السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى، خلال زيارته لأوكرانيا في نهاية آب/ أغسطس 2019، قال: "لا تقلقوا، سيحدث ذلك قبل وصول المسيح".[11]

كانت المحطة الأولى التي تجلى فيها هذا الانتقال إلى فرض الطقوس كأولوية مرحلية ابتداء من رأس السنة العبرية وعيد العُرش (*Sukkot*) Feast of Tabernacles من سنة 2019، حيث أبلغ

ضابط من شرطة الاحتلال حرّاس المسجد الأقصى المبارك في 2019/10/10 بصيغة تهديد بأن صلاة اليهود في الأقصى باتت مقبولة، وأن اعتراضات الحراس عليها لن يستجاب لها،[12] وقد شهد ذلك الموسم صلوات علنية جماعية بالعشرات، ووثِّقت بالصوت والصورة.

على مدى سنتي 2020–2021 شكّلَت الأعياد اليهودية ذروات التصعيد نحو فرض الطقوس التوراتية في الأقصى، وكانت "جماعات المعبد" المتطرفة تحاول في كل عيد أن تفرض الطقوس التوراتية الموصوفة لذلك العيد، أو أن تدعو لأدائها لعلها تمهّد لفرضها في السنوات التالية، لكن تلك الخطة المرحلية قوطعت بإغلاقات الوقاية من جائحة كورونا، وهو ما أخَّر محاولات فرض الطقوس، وراكم إحباطاً كان المتطرفون يحاولون تفريغه بتصعيد العدوان على الأقصى بمجرد رفع تلك القيود، وقد جاءت تلك الفعاليات خلال سنة 2020 على الشكل الآتي:

عيد الفصح اليهودي (8–2020/4/15)، وذكرى احتلال القدس العبرية (2020/5/22): جاءت فترة الإغلاق الشامل بسبب جائحة كورونا لتشملهما، وكان المسجد الأقصى مغلقاً خلالهما أمام أصحابه المسلمين.

ذكرى "خراب المعبد" (2020/7/30): جاءت لتكون أول عيد يهودي بعد موجة الإغلاقات، وقد توافقت مع يوم عرفة بالتقويم الهجري. ونشرت "جماعات المعبد" أن عضو الكنيست أريل كيلنر Ariel Kallner اتصل قبيل هذا العيد بوزير الأمن الداخلي أمير أوحانا Amir Ohana مطالباً بالسماح للمقتحمين بأداء دعاء الشماع *Shema*[13] بشكلٍ علني جماعي في الأقصى.[14] وقد شَهِدَ اقتحام يوم عرفة دخول المقتحمين في مجموعات من عشرين زادت عن خمسين مجموعة، أدت كلها تقريباً صلاة الشماع بشكلٍ علني جماعي، كما شهد انبطاحاً كاملاً، أو سجوداً ملحمياً، لعشرات من المتطرفين خلال ذلك النهار، وقد وُثِّق القليل فقط من ذلك العدوان.[15] ولعل هذا عائد إلى تعميم سبقه بيومين من مدير عام الأوقاف الإسلامية في القدس عزام الخطيب، منع فيه على حراس الأقصى وموظفي الأوقاف نشر أخبار المسجد الأقصى على وسائل التواصل أو الإعلام إلا بإذن رسمي منه،[16] وهو تعميم ما زال ساري المفعول حتى كتابة هذه السطور.

رأس السنة العبرية والعُرش (أيلول/ سبتمبر – تشرين الأول/ أكتوبر 2020): حدَّدت "جماعات المعبد" النفخ في البوق باعتباره الهدف التالي من الطقوس التي يراد فرضها في هذا الموسم؛ وبدأ الحاخام المتطرف يهودا جليك Yehudah Glick ينفخ في البوق أمام أبواب الأقصى منذ 2020/8/25 لتعبئة المتطرفين الصهاينة نحو هذا الهدف.[17] لكن رياح الموجة الثانية للجائحة والإغلاق المرافق لها هبَّت بعكس ما تشتهي تلك الجماعات، إذ أعلنت الحكومة الإسرائيلية الإغلاق الثاني بدءاً من الجمعة 2020/9/18 ولمدة ثلاثة أسابيع،[18] فجاء موسم الأعياد الأطول كاملاً وسط هذا الإغلاق من رأس السنة العبرية إلى نهاية اليوم الثامن من عيد العرش.

عيد "الأنوار – الحانوكاه Hanukkah" (10–2020/12/18): على الرغم من أن هذا العيد ثانوي في المكانة الدينية، وفي الممارسة المرصودة لـ"جماعات المعبد"، إلا أنها عبأت له ووظَّفته كبديل عن موسم الأعياد الأهم الذي فاتها، وأطلقت "جماعات المعبد" حملة بعنوان "شتاء يهودي Jewish Winter" في الأقصى، وخصصت يوماً لكل واحد من حاخاماتها ليقود خلاله الاقتحامات،[19] وهي السنّة التي ستكرسها في دعوتها لكل الاقتحامات التالية على مدى سنة 2021، وأدى أعضاؤها الطقوس الدينية في الأقصى بقدر ما استطاعوا، لكن هذا العيد كذلك جاء في حالة الرفع الجزئي للقيود، وقبيل عودة موجة الإغلاقات الثالثة التي بدأت في 2020/12/27 واستمرت حتى 2021/2/7، وكانت أطول موجات الإغلاق. وقد عدَّت "جماعات المعبد" إدخال الشمعدان إلى الأقصى سقف أهدافها لهذا العيد، وهي التي بدأت إشعاله في ساحة الغزالي قريباً من باب الأسباط منذ سنة 2018، فوجَّه منتدى المعبد Temple Forum رسالة إلى رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو يطالبه برعاية طقوس إشعال الشمعدان داخل المسجد الأقصى المبارك، ثم أشعلت الشمعدان أمام باب الأسباط مباشرة مرتين؛ واحدة مساء 2020/12/13، والثانية مساء 2020/12/14،[20] وهذه أقرب نقطة يبلغها طقس إشعال "شمعدان الأنوار" من المسجد الأقصى منذ احتلاله.

إشعال "شمعدان الأنوار" على باب الأسباط مساء يوم 2020/12/14

أما في سنة 2021، فقد كانت الإغلاقات أقل عدداً وحدّة، ولم تصل إلى الإغلاق الشامل في أي مرة، وهو ما سمح بتصعيد أجندة فرض الطقوس اليهودية في الأقصى بشكلٍ أكبر:

عيد الفصح العبري (2021/3/28–2021/4/1): جاء هذا العيد الذي عادة ما يشكل انطلاقة مواسم الأعياد العبرية المتتالية، خلال مرحلة التخفيف النسبي لإجراءات الإغلاق ما بين 2021/3/7 وحتى 2021/4/18، وذلك بعد موجة الإغلاقات الثالثة، وكانت القيود تحصر التجمع في الأماكن العامة بعدد لا يزيد عن 50 شخصاً.[21] حرصت "جماعات المعبد" على الاستفادة من تخفيف الإجراءات قدر الممكن، وأعلنت جدولاً للاقتحام بقيادة حاخاماتها وقادتها التاريخيين لتعبئة جمهورها، وحرصت على أداء الطقوس الجماعية العلنية في الأقصى ضمن هذه المجموعات، بل إن أفرادها وحاخاماتها احتفوا بقدرتهم على أداء هذه الصلوات الجماعية العلنية دون اعتراض الشرطة أو الأوقاف على حدّ زعمهم.[22]

ذكرى احتلال القدس بالتقويم العبري (2021/5/10): اقتحام 28 رمضان 1442هـ الموافق 2021/5/10، وتداعيات أحداث رمضان ومعركة "سيف القدس": بحلول نيسان/أبريل 2021، بدا واضحاً أن الكيان الصهيوني يتجه نحو استعادة الحياة الطبيعية، إذ بدا التعويل واضحاً على أن حملة التطعيم الواسعة المبكرة تسمح بالعودة لفتح كل المرافق واستعادة الحياة الطبيعية بشكلٍ كامل، وهو ما تمّ فعلياً في 2021/4/18.[23] ولذلك، تعاملت "جماعات المعبد" مع اقتحام "يوم القدس" الواقع في 2021/5/10 الموافق 28 رمضان 1442هـ، باعتباره المحطة الفارقة التي تستعيد فيها الزخم الدافع لأجندة فرض الطقوس التوراتية في الأقصى، وتُعوّض فيه كل ما أصابها من إحباط في المناسبات الدينية السابقة التي خيمت عليها أجواء الإغلاق، فقطعت زخم مشروع التأسيس المعنوي للمعبد وهو ما يزال في بداياته.

انطلاقاً من ذلك؛ نظمت "جماعات المعبد" في 2021/4/4 مؤتمراً تحضيرياً للاستعداد لاقتحام 2021/5/10، وهذه المرة الأولى التي تُعقد فيها هذه الجماعات "مؤتمراً تحضيرياً" لاقتحاماتها،[24] ما يوضح مدى التعويل عليه كمحطة فارقة لأجندة التأسيس المعنوي للمعبد، وهذا ما أكده لاحقاً إعلانها عن وجود كبار حاخاماتها وقادتها التاريخيين فيه ودعوتهم إليه، وحشد جهود قادتها السياسيين المنتمين إليها عضوياً أمثال إيتمار بن جفير Itamar Ben–Gvir وبتسلئيل سموتريتش Bezalel Smotrich في الدعوة والتعبئة، والتنسيق المباشر مع وزير الأمن الداخلي أمير أوحانا لتسهيل هذا الاقتحام، وبناء على ذلك أكّدوا الدعوات لجمهورهم بأن الاقتحام قائم في موعده،[25] والعداد التنازلي الذي كانت تصدره يومياً مع اقتراب موعد الاقتحام،[26] وحرصها على استعراض حضورها في الأقصى في اقتحامات مطلع رمضان وصولاً إلى الأيام الأولى من العشر الأواخر.[27]

كانت الحكومة الصهيونية شريكاً كاملاً في محاولة فرض اقتحام 28 رمضان 1442هـ، إذ اقتحمت القوات الإسرائيلية الأقصى وهاجمت المصلين وفرّقتهم بالقوة ثلاث مراتٍ بين 25–27 رمضان 1442هـ الموافق 7–2021/5/9، وحاولت على مدى ساعات فرض الاقتحام يوم 28 رمضان 1442هـ الموافق 2021/5/10، ثم أصرت على عقد مسيرة الأعلام بمسارها المحدد من داخل البلدة القديمة عصر يوم الاقتحام، قبل أن تضطر لتغييره تحت ضغط الشارع، ولتتفرق المظاهرة مع دوي صفارات الإنذار في القدس وانخراط المقاومة المسلحة في المواجهة من قطاع غزة.

مع إخفاق الاقتحام وتراكم الإحباط لدى "جماعات المعبد" وجمهورها، قامت هي بنقل شرارة المواجهة إلى اللد لعلها تشكل مكاناً مناسباً لتفريغ هذا الإحباط والغضب في أهلها من فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948، وشارك في نقل الشرارة رئيس بلديتها المتطرف يائير رفيفو Yair Ravivo المقرَّب من بن جفير، وشرطة الاحتلال التي قتلت الشهيد موسى حسونة في 2021/5/11،[28] فيما نشر الناطق باسم "جماعات المعبد" آساف فريد Asaf Farid صورة له حاملاً السلاح في اللد مع رفاقه، في دعوة لجمهور "جماعات المعبد" المتطرفة للانخراط في المواجهة.[29] ومرةً جديدة جاءت نتيجة التصعيد في اللد على عكس ما اشتهت "جماعات المعبد"، إذ هبَّ أهل المدينة للدفاع عن وجودهم وحياتهم، وهبّ الداخل المحتل بأسره في انتفاضة عارمة زادت في ترجيح كفة المقاومة في المواجهة، فكانت محاولة العدوان على الأقصى في رمضان 1442هـ، وتفريغ مخزون الغضب والإحباط عند "جماعات المعبد" تمضي بالكيان الصهيوني من تراجعٍ إلى آخر.

أدت هذه الأحداث إلى تمديد الإغلاق المعلن لاقتحامات الأقصى في وجه اليهود من الثلاثاء 2021/5/4،[30] والذي حاول الاحتلال أن يستثني منه يوم 2021/5/10 وفشل، حتى 2021/5/23؛ إذ أعاد نتنياهو فتح الباب أمام الاقتحامات بعد يومين من وقف إطلاق النار،[31] ليحاول تفريغ معركة سيف القدس من إنجازاتها، لكن فترة الإغلاق الممتدة لـ 19 يوماً كانت وتحت ضغط الشارع والمقاومة أكبر فترة إغلاق للأقصى في وجه المقتحمين الصهاينة منذ فتح هذا الباب في حزيران/يونيو 2003.

ذكرى خراب المعبد (2021/7/18): وافق يوم التروية (الذي يسبق يوم عرفة) بالتقويم الهجري، وقد بقي التأسيس المعنوي للمعبد هدفاً مركزياً خلال هذا العيد، على الرغم من التشظي الذي أصاب الكتلة السياسية المناصرة لـ"جماعات المعبد"، بانتقال معظم أعضائها لمقاعد المعارضة مقابل تسلّم نفتالي بينيت لرئاسة الوزراء، وهو من أقرب السياسيين الصهاينة لتلك الجماعات. كان هذا الاقتحام أقرب إلى "اقتحام تعويضي" عن 28 رمضان 1442هـ في الممارسة الصهيونية، فأدّت خلاله "جماعات المعبد" الطقوس الدينية الجماعية في الأقصى بقيادة حاخاماتها وكبار نشطائها، الذين رأوا ما حصل يومها تغييراً غير مسبوق في صلاة اليهود في الأقصى،[32] فيما احتفت وسائل الإعلام الصهيونية بـ"التغيير الكبير" الذي تمّ في الأقصى.[33]

عشية هذا الاقتحام صرّح بينيت، وللمرة الأولى على لسان رئيس وزرائه، مفصحاً عن النية المضمرة لفرض الطقوس التوراتية في الأقصى، إذ أصدر مكتبه بياناً بالعبرية والإنجليزية قال فيه إن رئيس الوزراء نفتالي بينيت "يشكر وزير الأمن الداخلي ومفوض الشرطة على إدارتهم للأحداث في جبل المعبد بمسؤولية وعناية، مع توفير حرية العبادة لليهود فيه"،[34] وهو تصريح يخالف المعمول به إسرائيلياً منذ سنوات بالعمل الفعلي على فرض تغييرات في الأقصى، مع التأكيد اللفظي على احترام الوضع القائم بعد كلّ تغيير، واستخدام هذا التكتيك كغطاء دخاني يجنّب الكيان الصهيوني ردود الفعل. وقد جلب هذا التصريح احتجاجاً من الأردن وتهديداً من المقاومة، ولقيَ كذلك معارضة داخلية من أقطاب الائتلاف الحكومي الصهيوني؛ إذ أوضح وزير الخارجية يائير لابيد مباشرة أن "لا تغيير للوضع القائم في القدس"، وقد أصدر مكتب بينيت بياناً توضيحياً بحيث المقصود حرية الزيارة لغير المسلمين وليس الصلاة".[35]

موسم أعياد رأس السنة العبرية والغفران والعُرش (7–2021/9/8، و2021/9/16، و21–2021/9/28): يُشكِّل موسم الأعياد هذا أطول مواسم التصعيد ضدّ الأقصى، وتشير الملاحظة التاريخية لوقائعه بأنه يكون الأعتى والأشد.[36] وقد شَهِد هذا الموسم تكريساً غير مسبوق للطقوس التوراتية في المسجد الأقصى، إذ شَهِد حرّاس المسجد الأقصى والمرابطون على سماع نفخ البوق داخل المسجد الأقصى المبارك. وبعد انتهاء عطلة رأس السنة العبرية، أكّدت منظمة "العودة إلى جبل المعبد"[37] المتطرفة أن أعضاءها نفخوا البوق خلال اليومين، واحتفى بذلك قادة "جماعات المعبد" المتطرفة من أمثال أرنون سيجال Arnon Segal وتوم نيساني Tom Nissani.[38] وتُعدّ هذه المرة الأولى التي ينفخ فيها البوق في المسجد الأقصى المبارك في سياق المسار الحالي لتهويده وتغيير هويته بدءاً من سنة 1996، والمرات المُسجّلة سابقاً عملياً هي لنفخ البوق فيه عند احتلاله، وفي أثناء الوجود العسكري الصهيوني فيه ما بين 6/7 وحتى 1967/6/15،[39] حيث نفخ حاخام جيش الاحتلال شلومو جورين Shlomo Goren وعدد من الجنود بالبوق فيه حينها أكثر من مرة.[40]

شَهِدَ موسم الأعياد هذا أداء محاكاة لتقديم "قربان الغفران" في 2021/9/16، ونفخ البوق مرة أخرى في الكنيس المقام في مبنى المدرسة التنكزية، الذي تستولي عليه سلطات الاحتلال، ويُطلّ مباشرة على ساحة المسجد الأقصى المبارك من جهة الرواق الغربي،[41] ثم شهد إدخال ما يُعرف بـ"القرابين النباتية"، التي تتكوّن من سعف النخل وجذوع الصفصاف وثمار الأُترجّ، خلال أيام "عيد العُرش" العبري، حيث وصل مجموع المقتحمين خلال يومَي الذروة فيه إلى 2,400 مقتحم.[42] إلى جانب فرض الطقوس التوراتية في الأقصى بهذه الطريقة غير المسبوقة خلال موسم الأعياد هذا، كان لافتاً غياب قدرة حراس المسجد الأقصى والمرابطين على توثيقها، وحتى ما تمّ تصويره منها تمّ من مسافات بعيدة، وهو ما يوضّح مدى تراجع دور الأوقاف الإسلامية في القدس، وتقدم شرطة الاحتلال في المسجد، وهو ما وثّقته مؤسسة القدس الدولية في بيان مفصّل.[43]

انطلاقاً من هذه التطورات على مستوى المواقف المعلنة وعلى مستوى الممارسة، يُمكن الاستنتاج بأن "جماعات المعبد" المتطرفة واليمين الصهيوني قد انتقلوا إلى اعتبار فرض الطقوس التوراتية القربانية في المسجد الأقصى المبارك خطتهم المرحلية الثالثة بعد التقسيم الزماني والمكاني، وباتوا يديرون عدوانهم على الأقصى انطلاقاً منها، مع إبقاء التقسيم المكاني والزماني أهدافاً مرحلية حاضرة، حيثما استطاعوا التقدم فيها. وقد أكّد قرار "محكمة الصلح" في القدس هذا الاتجاه في 2021/10/5، إذ رأى أن "الصلاة الصامتة" حقٌّ لليهود في المسجد الأقصى المبارك. وجاء ذلك في سياق حكمها بوقف إبعاد الحاخام أرييه ليبو Aryeh Lipo، السكرتير العام لمنظمة "السنهدرين الجديد The New Sanhedrin" الدينية المتطرفة، على اعتبار أنه لم يكسر هذه القاعدة حين دخل للصلاة في المسجد الأقصى.[44] ولكن في المقابل، أيَّدت محكمة الاستئناف في القدس هذه القاعدة حين طبقتها على فعل الحاخام ليبو من جديد، وعدّته مخالفاً لهذه "القاعدة"، وأن صلاته كانت ملحوظة.[45]

• التناظر الهجري – العبري:

ينبني التقويم العبري على سنواتٍ شمسية وشهورٍ قمرية، وهو ما يقتضي إعادة التوافق بين الشهور والسنوات وفق التقويم الشمسي، وهو ما يتم عبر دوراتٍ تعرف بالـ"الدورات الميتونية Metonic cycles"، حيث تتشكل الدورة الواحدة من 19 عاماً يضاف فيها شهر إضافي لسبع سنوات منها هي السنوات الكبيسة، وتسمى بالعبرية بـ"السنوات الحوامل"، ويتحقق التطابق شبه التام ما بين الشهور القمرية والتقويم الشمسي في السنة التاسعة عشرة من كل دورة.[46] وهذا يؤدي في محصِّلته إلى حركة المناسبات العبرية في نطاق 33 يوماً من التقدم والتأخر مقارنة بالتقويم الشمسي.

بالمقابل، فإن السنة الهجرية الإسلامية سنة قمرية السنوات والشهور، وهو ما يجعلها تتحرك حركة دائرية كاملة في مقابل التقويم الشمسي، تكتمل مرة كل 33 عاماً. الاختلاف بين هَذَيْن التقويمين يؤدي إلى تناظر متكرر في المناسبات فيما بينهما، مع كون هذه التناظرات صعبة الحساب والتوقع نظراً للطبيعة الهجينة للتقويم العبري. مع بداية العام العبري 5779 في 2018/9/10، بدا واضحاً أن تناظراً هجرياً – عبرياً سينشأ في نقطتين محددتين؛ الأولى تناظر يوم 28 رمضان مع الذكرى العبرية لاستكمال احتلال القدس والمسماة بذكرى "توحيد القدس"، وقد أدت إلى اقتحام 28 رمضان خلال سنة 2019 ثم في 2021، والثانية تناظر يوم الأضحى ثم يوم عرفة ويوم التروية مع الذكرى الدينية المسماة "ذكرى خراب المعبد"، وقد وقع بسببها اقتحام الأضحى في 2019/8/11، ثم اقتحام عرفة في 2020/7/30، واقتحام يوم التروية في 2021/7/18.

ومع دخول العام العبري 5782 في 2021/8/7، يضاف شهر للسنة العبرية الحالية، ما ينشئ تناظراً جديداً يستمر على مدى سنتي 2022 و2023 يشمل أربع مناسبات مهمة على جانبَي التناظر هي:

جدول 3/2: التناظر الهجري العبري على مدى سنتي 2022–2023

المناسبة الإسلامية	تاريخها الهجري	المناسبة العبرية	نقطة التناظر الميلادية
النصف من شعبان	15 شعبان	عيد المساخر	2022/3/18–17 2023/3/8–7
شهر رمضان	1–30 رمضان (التقاطع: الأسبوع الثالث)	عيد الفصح	2022/4/22–16 2023/4/12–6
عاشوراء	10 محرم	خراب المعبد	2022/8/7 2023/7/27
المولد النبوي	12 ربيع الأول	ما بين الغفران والعرش من موسم الأعياد الطويل	2022/10/8 2023/9/27

وبدراسة التناظر الهجري – العبري المتوقع على مدى 2022–2023 يمكن استنتاج التالي:

1. أن نقاط التقاطع ستكون أكثر كثافة، إذ ستشمل 4 نقاط تقاطع سنوية بدلاً من اثنتين، لكن هذه التقاطعات ستأتي في مناسبات إسلامية أقل مركزية من عيد الأضحى الذي لم يعُد نقطة تقاطع.
2. أن التقاطع خلال رمضان بات أشد حدة بفارق، إذ يحلّ الفصح العبري بأيامه السبعة متقاطعاً مع الأسبوع الثالث من شهر رمضان، وإذا كان يومُ تناظرٍ واحدٍ على مدى سنتي 2019 و2021 كفيلاً بتفجير مواجهة شاملة توفرت عناصرها، فإن الأيام السبعة للتقاطع الرمضاني ربما تكون كفيلة بتجديد المواجهة من العام الأول، خصوصاً وأن عوامل الدفع نحو الانفجار تتزايد في مختلف أنحاء فلسطين التاريخية على الرغم من تفاوت الوقائع الجغرافية التي فرضها المحتل.

وقد سبق للتناظر الهجري – العبري أن كان له دور في انطلاق ثورة البراق سنة 1929، التي شهدت تقاطعاً مشابهاً بين ذكرى خراب المعبد العبرية وذكرى المولد النبوي الهجرية.

- **توظيف جائحة كوفيد–19 ضدّ الأقصى:**

في 2020/3/22 أصدر مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس بياناً قال فيه إنه قد عقد اجتماعاً طارئاً، وإنه بعد "الاطلاع على تطورات الأوضاع الصحية التي تمر بها مدينة القدس وباقي البلاد" قرَّر "تعليق دخول المصلين بدءاً من فجر الإثنين 2020/3/23 من جميع أبواب المسجد الأقصى

المبارك" مع استمرار تواجد الحراس والموظفين، مؤكداً بأنه "يشعر بالمرارة جراء اتخاذ هذا القرار".[47] وقد استمر هذا الإغلاق للأقصى في وجه المصلين حتى يوم الأحد 2020/5/31، ليسفر هذا القرار في المحصّلة عن أطول إغلاق للمسجد الأقصى في وجه المصلين منذ نهاية الحروب الصليبية، وقد تكشفت في محصّلة هذا الإغلاق التراجعات التالية:

1. **التفاوض على إدارة الأقصى:** بما يتضمنه من إقرار ضمني بمشروعية الاحتلال عليه، إذ وقد نقلت صحيفة هآرتس في 2020/3/22 وجود محادثات بين إدارة الأوقاف وسلطات الاحتلال للاتفاق على إغلاق المسجد الأقصى أمام المصلين، وفي الوقت ذاته منع الاقتحامات اليهودية من خلال إغلاق باب المغاربة الذي تسيطر عليه سلطات الاحتلال،[48] فيما نشر موقع المونيتور Al–Monitor في 2020/4/29 مقالاً نقل فيه عن نشطاء في جمعيات المعبد رفضهم للاتفاق السياسيّ بين دولة الاحتلال والأردن، والذي تمّ بموجبه منع اليهود من دخول المسجد الأقصى، معتبرين ذلك طعنةً لهم من قبل حكومة بنيامين نتنياهو.[49] وقد كشف موقع عربي 21 في 2020/5/11، عن مصدر رفيع في الحكومة الأردنية، أن هناك اتفاقاً على إغلاق المسجد الأقصى المبارك بين وزارة الخارجية الأردنية ووزارة الخارجية الإسرائيلية، مبرراً ذلك بـ"حماية المصلين من انتقال الفيروس إليهم من الإسرائيليين".[50] وقد جاء جواب حكومة الاحتلال للمحكمة العليا الإسرائيلية في 2020/5/13 حول وجود هذا الاتفاق ليعزز صحة هذه التصريحات، إذ طلبت حكومة الاحتلال أن تكون جلسة الاستماع مغلقة "نظراً لحساسية [الموضوع]... والذي له انعكاسات على الأمن القومي والعلاقات الخارجية".[51]

2. **قيود مستجدة على الأوقاف:** استغلت شرطة الاحتلال قرار إغلاق المسجد الأقصى لفرض قيودٍ مستجدة على الأوقاف الإسلامية في القدس؛ فانتزعت صلاحية فتح الأبواب وإغلاقها من الأوقاف تماماً، وسمحت بالدخول والخروج عبر بابَين فقط طوال فترة الإغلاق، هما بابا الأسباط والسلسلة المعززين بحضور لشرطة الاحتلال في محيطهما، وأغلقت باب المجلس الذي يؤدي إلى مقر دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس القائم في المدرسة المنجكية، وألزمت الأوقاف بتسليم قائمة بموظفيها وقوائم عملهم لتسمح لهم بالدخول للأقصى، فباتت بذلك في مقام "الإدارة الأصيلة" للمسجد، والتي تضع الأوقاف تحت إشرافها، وقد سُلّمت لها هذه القائمة بالفعل من قبل إدارة الأوقاف.[52]

3. **مشهد الدخول المتزامن عند فتحه:** لقد كان الإغلاق الطويل للمسجد الأقصى المبارك محل جدلٍ ومعارضة واسعة، خصوصاً وأن المسجد الأقصى مكان مفتوح في معظم مساحته، وتحقيق التباعد فيه ممكن ومتيسر، بل إنه أول مسجد في العالم شهد صلاة تباعد بمبادرة من مصليه بدءاً من يوم 2020/3/18، ومع ذلك فقد بقي مغلقاً تحت ضغط صهيوني حتى ما

بعد العيد وشهر رمضان المبارك، على الرغم من أن بلدية الاحتلال رفعت جميع قيود التنقل في جميع أسواق القدس بدءاً من 2020/5/10.[53] وجاء اختيار فتح الأقصى في يوم الأحد ليشكّل إنفاذاً عملياً لوعدٍ قطعته شرطة الاحتلال لإيتمار بن جفير، بعد ردّ الالتماس الذي قدَّمه لمحكمة الاحتلال العليا، مطالباً بفتح الأقصى لليهود في 2020/5/22 باعتباره يوافق ذكرى "توحيد القدس" بالتقويم العبري. وقد تعهدت شرطة الاحتلال خلال الرد عليه "بفتح جبل المعبد لليهود فور فتحه للمسلمين"،[54] وهذا ما حصل بالفعل إذ فُتح الأقصى أمام المصلين عند صلاة فجر الأحد 2020/5/31، لِيُفتح باب المغاربة للمقتحمين بعدها بساعتين، حيث قاد الحاخام يهودا جليك اقتحاماً للمسجد الأقصى على رأس 150 مقتحماً فور إعادة إعلان افتتاحه.[55]

ومع بدء موجة الإغلاق الثانية، حاولت سلطات الاحتلال أن تفرض هذا الإغلاق على الأقصى، وأن تكرّر تجربة الإغلاق، فحاولت الضغط على مجلس الأوقاف ليعلن إغلاق المسجد الأقصى المبارك في 2020/9/16، لتكرِّس بذلك قاعدة فتح وإغلاق الأقصى بما يتوافق مع قرارات الحكومة الصهيونية، ولتؤكد خضوعه لسيادتها، ولتحاول امتصاص ضغوط "جماعات المعبد" المتطرفة، التي كانت تعارض تزامن هذا الإغلاق مع موسم الأعياد اليهودية الطويل، فجاءت محاولة إغلاق الأقصى في وجه المسلمين بمثابة "تعويض" لتلك الجماعات المتطرفة، بأن الأقصى سيُقفَل أمام المصلين المسلمين كذلك. وقد أعلن حاتم عبد القادر بالفعل قرار مجلس الأوقاف بـ"تعليق" دخول المصلين إلى المسجد الأقصى المبارك لمدة ثلاثة أسابيع،[56] لكن المعارضة الشديدة التي لقيها هذا القرار شعبياً وإعلامياً أدّت إلى التراجع عنه.[57]

بعد فشلها في فرض إغلاق الأقصى على المسلمين، كثَّفت شرطة الاحتلال من توظيف إجراءات الإغلاق ضدّ المصلين بمخالفات الابتعاد عن مكان السكن أكثر من المساحة المسموحة، ومخالفات الكمامات والتباعد والتجمّع، طوال موجتي الإغلاق الثانية، حيث أدى الجمعة 1,200 من المصلين في 2020/9/25،[58] وكذلك خلال موجة الإغلاقات الثالثة.[59]

• اغتصاب صلاحيات الترميم ونظام السماعات الموازي:

تواصل محاكم الاحتلال تمديد قرار إغلاق مصلى باب الرحمة الذي يجدد منذ 2003، ويشكّل الأرضية التي تستند إليها شرطة الاحتلال في عدوانها على المصلّى، وقد كشفت مؤسسة القدس الدولية في 2021/1/26، استناداً إلى مصادر خاصة من داخل الأوقاف، بأن شرطة الاحتلال تُعطِّل عمل فرق الإعمار في قبة الصخرة ولعدة أيام لمقايضة الإعمار بإعادة إغلاق مصلّى باب الرحمة.[60] وواصلت سياسة اعتقال وإبعاد من يصرّون على التواجد في مصلّى باب الرحمة؛ وكان المرابط المقدسي نظام أبو رموز أحد أبرز المستهدفين لهذا السبب، إذ اعتقلته سلطات الاحتلال من مصلّى باب الرحمة في 2021/2/7 ثم أبعدته ستة أشهر.[61] وبعد عودته إلى الأقصى بأيام أعادت اعتقاله

من مصلّى باب الرحمة في 2021/8/17.[62] ويبدو أن سلطات الاحتلال لم تسلّم بَعدُ بالفتح النهائي لمصلّى باب الرحمة، وتحافظ على خطّ محاولة إغلاقه لعل الفرصة تلوح لذلك لاحقاً.

وما تزال بلدية الاحتلال في القدس، في الوقت عينه، تواصل احتكار الترميمات في السور الجنوبي الغربي للأقصى للعام الثالث على التوالي، دون إطلاع الأوقاف على ما يجري من أعمال، والتي هي بالأصل أعمال حصرية لها ليس لسلطات الاحتلال أي صلةٍ بها.

ولعل التطور الأخطر خلال الفترة التي رصدها التقرير كان تركيب نظام للسماعات يؤهل شرطة الاحتلال لتوجيه حشود المصلين في الأقصى بموازاة نظام السماعات الأصلي للمسجد؛ ففي 2020/9/6 ركَّبت شرطة الاحتلال سماعة فوق سطح ثانوية الأقصى الشرعية غرب مئذنة باب الأسباط،[63] ثم في 2020/9/9 ركَّبت سماعة ثانيةً فوق سطح باب المطهرة فوق الرواق الغربي في الأقصى،[64] وهي أُضيفت لسماعة سبق تركيبها على سطح المدرسة العمرية شمال الأقصى في آب/ أغسطس 2017. وبذلك بات للاحتلال نظام صوتي قادر على الوصول إلى الجهات الشمالية والغربية للأقصى.

فعّلت سلطات الاحتلال هذا النظام في 2021/2/19 تحت حجة جائحة كورونا، وأعطت "إرشادات" للمصلين حول التباعد الاجتماعي، ليتضح أن هذه السماعات الثلاثة مربوطة معاً، وأنها مرتبطة بمركز الشرطة في المدرسة التنكزية على ما يبدو. وقد تعمّدت الشرطة توجيه هذه الإرشادات في وقتٍ تَقاطعَ مع آذان صلاة الجمعة ومع الركعة الثانية من الصلاة.[65] بالمقابل، ومع تقاطع احتفال "عيد الاستقلال" العبري في ساحة البراق مع صلاة التراويح في الليلة الأولى من رمضان 1442هـ، اقتحمت قوات الاحتلال المسجد الأقصى في 2021/4/13 وكسرت بابَي مئذنتي المغاربة والسلسلة، ثم قطعت أسلاك الصوتيات والكهرباء فيها،[66] وهو ما يُشير إلى مُضيّها في التعامل باعتبارها هي من تدير المسجد الأقصى كمكان.

• تفريغ دور حراس المسجد الأقصى المبارك:

إنّ استهداف دور حراس الأقصى هو خط ثابت للاحتلال لكونه يقوض إدارة الأوقاف الإسلامية للمسجد الأقصى المبارك، ويضعف الحضور الإسلامي فيه، خصوصاً بعد حظر المؤسسات التي تبنّت مشروع الرباط المنظم في سنتي 2013–2014 ثم حظر الحركة الإسلامية بالكامل في سنة 2015، وهو ما أدى إلى تراجع أعداد المرابطين نتيجة غياب المرابطين المتفرغين، فبات الحراس بعددهم البالغ نحو 283 حارساً،[67] بحسب البيانات الرسمية الأردنية، الكتلة البشرية المتفرغة الوحيدة في الأقصى تقريباً، وهذا ما زاد من ضغوط الاحتلال عليهم منذ ذلك الحين.

على مدى سنتي 2020–2021 تواصلت إجراءات الإبعاد والاعتداء الجسدي بحقِّ حراس المسجد الأقصى، وتواصل إلزام شرطة الاحتلال لهم بالابتعاد عن المجموعات المقتحمة بمسافات

تزيد عن 60م في بعض الأحيان، وهو ما يمنعهم من توثيق ما تفعله تلك الجماعات في الأقصى، لكن تغييرات مهمة في وضع الحراس استجدت خلال هذه الفترة:

1. **تقديم لوائح الاتهام والسجن الطويل:** حيث تعرض الحارسان فادي عليان ولؤي أبو السعد للاعتقال والتحويل إلى الزنازين، ثم قُدِّما للمحكمة،[68] وكان اعتقال الحارس لؤي أبو السعد على خلفية تصديه لشرطة الاحتلال خلال اقتحام مجموعة متطرفة للمسجد الأقصى المبارك،[69] وإن كان هذا التعامل ليس مستجداً، إلا أن الملاحظ أنه هناك ميلاً لزيادته خلال 2020–2021.

2. **هدم البيوت:** خلال فترة الرصد هدمت سلطات الاحتلال منزلين لحراس في المسجد الأقصى المبارك على خلفية عملهما، بالرغم من أنها تذرعت بالذريعة المعتادة "عدم الترخيص"، إلا أن ضابط مخابرات الاحتلال هدَّد الحارس فادي عليان بهدم بيته من قبل لقاء مواقفه في الأقصى؛[70] وبعد هدم منزله بثلاثة أشهر أُبعد عن المسجد الأقصى المبارك،[71] ثم اعتقل عليان وحُوِّل للمحكمة. كما جرى تسريع ملف هدم منزل الحارس أحمد الدلَّال في حي الأشقرية في بيت حنينا،[72] وبعد هدم بيته اعتقل وأُبعِد عن المسجد الأقصى المبارك،[73] وأوقفت "مؤسسة التأمين الوطني" التابعة للاحتلال مخصصات ابنه المريض، وهو ما يؤكد استهدافاً ممنهجاً للدلَّال بقصد كسر إرادته.

3. **تراجع أعداد الحراس:** في مواجهة هذه الضغوط المتصاعدة على الحراس، فإنهم يواجهون بالمقابل معضلاتٍ معيشية، تفاقمت مع ارتفاع سعر صرف الشيكل الإسرائيلي مقابل الدينار بنسبة تقارب 20% خلال خمس سنوات، وهو ما أدى إلى تآكل رواتبهم التي تقع في خانة الحدِّ الأدنى قبل هذا الارتفاع، حيث يضطر معظمهم للعمل بوظيفة أخرى إلى جانب عمله حارساً في المسجد الأقصى المبارك، وهو ما أدى مع الزمن للجوئهم للإجازات الطويلة بدون راتب ليتمكنوا من العمل خارج الأقصى وتوفير الدخل، ما يجعل عدد الحراس في بعض فترات المناوبة بالكاد يصل إلى 20 شخصاً،[74] وقد قررت الحكومة الأردنية رفع رواتبهم، إلا أن التعليمات النهائية لهذه الزيادة وزعتها على عامين، وحصرتها بالراتب الأساسي،[75] وهو ما يجعلها محدودة جداً بالنسبة للحراس لكون رواتبهم الأساسية متدنية جداً.

وقد حاولت أوقاف القدس تعيين 50 حارساً جديداً لتعويض هذا النقص في الأعداد الفعلية للحراس، لكن شرطة الاحتلال منعتهم من مباشرة عملهم.[76] وقد أدى هذا إلى الكشف عن حقيقة أخرى كان مسكوتاً عنها على الرغم من أنها كانت معروفة للمتابعين، وهي أن سلطات الاحتلال تمنع أوقاف القدس من تعيين أي حارس جديد منذ سنة 2017.[77]

ب. الإنشاءات والحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه:

• الإنشاءات في محيط المسجد:

قدم الاحتلال منذ سنة 2007 خططاً متتالية لتغيير أفق البلدة القديمة للقدس وإيجاد موطئ قدم أو شهادة ميلادٍ يهودية فيها، وقدم في سبيل ذلك عدة مشروعات مضت في اتجاهين؛ الاتجاه الأول إنشاء المراكز اليهودية الدينية والثقافية الكبرى في محيط المسجد الأقصى المبارك، مثل مقر معهد المعبد ومتحف "نار التوراة Burnt House"، ولحق بهما مشروع بيت شتراوس Strauss House، وكل هذه المباني قائمة ومفتوحة للزوار، والعمل جارٍ على تعزيزها بمبنى بيت الجوهر (Core House) *Beit Haliba* الضخم غرب ساحة البراق ليُكمِلَ عقد هذه المراكز التهويدية؛ وبمركز القِدَم (كيدم) Kedem Center جنوباً، وهو المركز الأضخم في المخططات. الاتجاه الثاني كان محاولة "إحياء الكنس التاريخية"، أيّ إحياء الكنس التي تأسست في الموجات المبكرة للهجرة الصهيونية الدينية للقدس في النصف الثاني من القرن الـ 19، وهو مشروع بدأ بكنيس "خيمة إسحق Isaac's tent" القائم فوق وقف حمام العين، وهو أصغر هذه الكنس وافتُتح سنة 2009، ثم كنيس الخراب القائم فوق أوقاف المسجد العمري الكبير وافتتح في سنة 2010، ليبقى الكنيس الأكبر والأهم، كنيس "مجد إسرائيل Glory of Israel".

اليوم، وبالرغم من أن الإعلان عن مشروعات بيت الجوهر وكنيس "مجد إسرائيل" غرب الأقصى، ومركز كيدم جنوب الأقصى، قد تمّ خلال الفترة 2010–2013، إلا أن هذه المباني ما تزال حتى اليوم في مراحل الحفر أو صبّ الأساسات في أحسن الأحوال، وهو ما يُفصح عن تعثر حقيقي في تقدم هذه المشروعات تفرضه اعتبارات كثيرة؛ من بينها عدم وحدة الأطراف العاملة فيها، وحساسية وقداسة المكان الذي تحاول تلك المشروعات تغيير المشهد فيه، والمعارضة الخارجية والداخلية التي تواجهها مثل هذه المشروعات.

ويبدو أن هذا التعثر والبطء في تحقيق الغايات قد قاد حكومة الاحتلال نحو استكشاف مقاربة مختلفة، وهي المجيء بكثافة بشرية يهودية إلى محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة للقدس من خلال تعزيز شبكة المواصلات،[78] لعل هذا يضفي المشروعية لاحقاً على مشروعات ومراكز أكبر تخصهم، بالرغم من أن هذه المقاربة تحمل بذور ضعفها أيضاً، مع بقاء البلدة القديمة ومحيطها ذا أغلبية سكانية عربية مقدسية، واقتصار الحضور العددي فيه على الحي اليهودي في البلدة القديمة فقط، وبقاء اليهود في خانة الزوار وليس السكان.

انطلاقاً من ذلك، وتحديداً من نقطة تولي المتطرف بتسلئيل سموتريتش لحقيبة المواصلات في سنة 2019، أخذت مشروعات تغيير محيط المسجد الأقصى المبارك تتركز على البنى التحتية:

1. مشروع قطار القدس السريع و"محطة ترامب":

كان وزير المواصلات الإسرائيلي يسرائيل كاتس Yisrael Katz قد قدم في شهر حزيران/ يونيو 2019 خطة لربط قطار القدس السريع من محطته القائمة في شارع يافا غربي القدس بالسور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، واستحداث محطة جديدة عند ساحة البراق، متذرعاً بأن هذا يشكّل حلاً في النقل العام يُسهل الوصول إلى "حائط المبكى"، لكن "لجنة البنى التحتية الوطنية" رفضت المقترح بعد مناقشته بثمانية أصوات ضد واحد، نتيجة لعدم وجود ضغط حقيقي يتطلب خط مواصلات كهذا.

مع تولي سموتريتش لوزارة النقل، ووضعه خطة استراتيجية لتطوير المواصلات في الضفة الغربية لتعزيز الاستيطان وتحويل القدس إلى مركز مدني لجميع مستوطني الضفة الغربية، نجح في إعادة طرح المشروع أعلاه على لجنة البنى التحتية من جديد ونجح في تمريره في 2020/2/17، أي بعد نحو شهر بالضبط من طرح خطة الرئيس ترامب التي أسماها "صفقة القرن"، وأقرّت اللجنة استحداث محطة قرب ساحة البراق باسم "محطة ترامب" تقديراً لجهود الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في دعمه للاحتلال ولتغيير هوية مدينة القدس.[79] وقد بدأت أعمال حفرٍ استكشافية لصالح المشروع في محيط البلدة القديمة في شهر أيار/ مايو 2020،[80] وقدمت الخريطة التالية لمسار القطار، وتظهر تقاطعاً كبيراً ما بين مسار القطار والتلفريك، وتظهر بالتالي أن تكرار المشروعات بهذه الاتجاهات دون وجود حاجة موضوعية يأتي لأغراض تهويدية محضة.

خريطة 3/1: تقاطع مسار التلفريك والقطار السريع المقترحان جنوب البلدة القديمة[81]

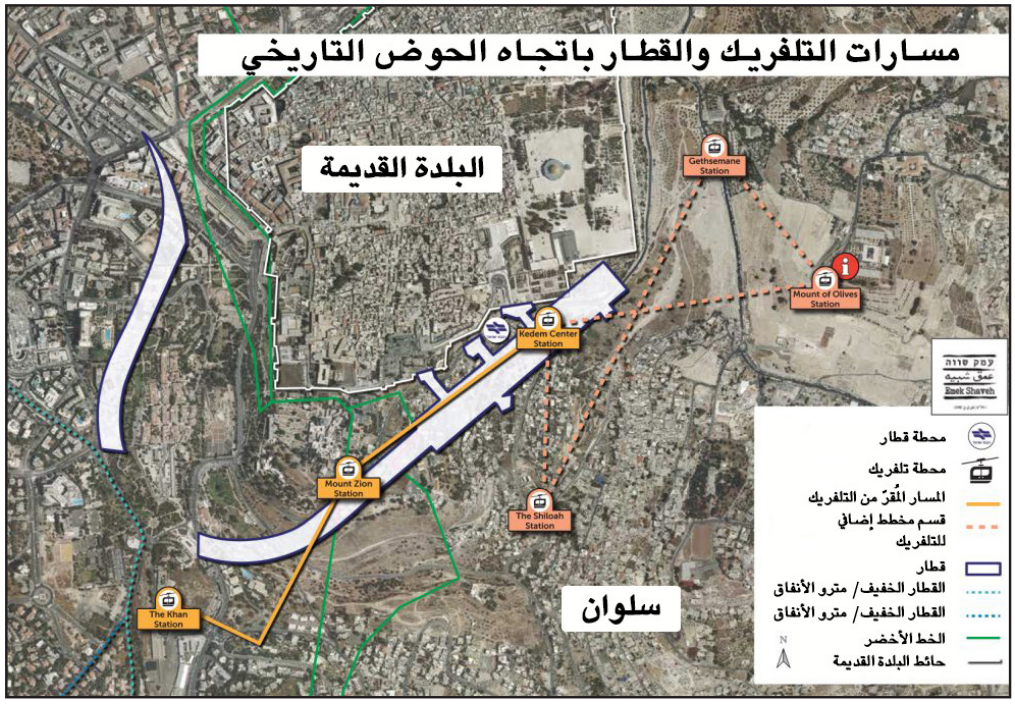

2. تطورات مشروع تلفريك البلدة القديمة:

حظي مشروع التلفريك في محيط البلدة القديمة بدفعة كبيرة بإقرار "اللجنة الوطنية للبنى التحتية" لمساره في 2019/2/1، ثم برفضها جميع الاعتراضات عليه في 2019/6/3، ثم في 2019/11/4 صادقت عليه اللجنة الوزارية لشؤون السكن، ما جعل الطريق ممهداً لتنفيذه. ونظراً لخطورة المشروع والتخريب المتعمد الذي يُلْحِقه بأفق البلدة القديمة وإرثها التاريخي، وانعدام الحاجة الموضوعية له، فقد تقدمت منظمة "عمق شبيه Emek Shaveh" اليسارية في 2019/11/27 التماساً ضد المشروع إلى محكمة الاحتلال العليا، بالاشتراك مع 520 من المعماريين وعلماء الآثار الصهاينة.[82] وقد عقدت المحكمة جلسة لمناقشة القضية في 2020/6/29، ثم في 2020/7/26، ومنحت مهلة للحكومة حتى 2020/9/6 لتقديم إجاباتها،[83] وبحلول ذلك التاريخ قدمت حكومة الاحتلال وثيقة من 81 صفحة يبدو أن المحكمة لم تقتنع بها، فأعادت منح الحكومة مهلة جديدة في 2020/10/1، ثم منحت المعترضين مهلة حتى 2020/11/22 للرد على مبررات الحكومة الإسرائيلية للمشروع.[84]

بدت شركة تطوير شرقي القدس The East Jerusalem Development Company، الذراع الحكومية المسؤولة عن تنفيذ المشروع، غير آبهة بهذا المسار القضائي، فأعلنت في 2020/11/4 أنها ستبدأ أعمال حفريات تأسيسية للتفريك، لكن المحكمة العليا عادت وأصدرت أمراً احترازياً بوقف العمل بالمشروع في 2021/2/23، مما أعاد وقف العمل به من جديد.[85]

- **الحفريات:**

لم تعُد الأرقام كافية للتعبير عن حجم التطور في وصل شبكة الأنفاق المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك بالبلدة القديمة للقدس، خصوصاً وأن هذه الأنفاق والحفريات آخذة بالتمدد والتواصل بعد أن دخلت منذ سنة 2001 مرحلة تأهيلها، لتتحول من حفريات تنقيب إلى مزارات لاستقبال الزوار والسيطرة على الفضاء التحتي للمسجد الأقصى المبارك، وخلال 2020–2021 تواصل العمل في اتجاهين مركزيين، مع استمرار النشاط في مختلف مواقع الحفر الأخرى:

الاتجاه الأول: وصل الطريق الهيروديانى وشبكة الأنفاق الجنوبية بشبكة الأنفاق الغربية عبر نفق طويل يمر من تحت سور البلدة القديمة، وهذا الاتجاه هو محل أولوية لدى حكومة الاحتلال والجماعات المتطرفة، لكونه يحقق التواصل الجغرافي تحت الأرض بين ما يسمونه "مدينة داوود"، التي يزعمون وجودها تحت حي وادي حلوة في سلوان، وبين شبكة الأنفاق تحت السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك والواقعة تحت البلدة القديمة. وقد صرّح مدير عمليات الحفر في هذه المنطقة "الآثاري" الصهيوني آري ليفي Ari Levy، التابع لـ"سلطة آثار إسرائيل

Israel Antiquities Authority" بأن عمليات الحفر تجري على فترتين يومياً، وهي مستمرة من الساعة 7 صباحاً وحتى 10 مساء من كل يوم، بواقع 15 ساعة عمل يومياً.[86]

الاتجاه الثاني: توسيع الحفريات الغربية للمسجد الأقصى المبارك في جميع الاتجاهات، إذ توسعت الحفريات من مسارها الملاصق للسور الغربي للمسجد الأقصى المبارك نحو الغرب أكثر تحت بيت شتراوس الواقع إلى الغرب من المدرسة التنكزية، وقد وصلت تلك الحفريات إلى عمق يتراوح ما بين 7–10 أمتار، وهو ما يعني تعزيز مسارات الحفريات السابقة في "قنطرة ويلسون Wilson's Arch" و"سلسلة الأجيال Chain of Generation Center" بمساحة أخرى تحت الأرض تحت بيت شتراوس،[87] وقد بدأت سلطات الاحتلال حفريات عميقة في أقصى الطرف الغربي لحائط البراق على فترات متقطعة من سنة 2021، ويبدو أن تلك الحفريات مرتبطة باستحداث مساحات واسعة تحت الأرض لصالح مجمع بيت الجوهر الذي سيُشكِّل المعلم المركزي في الطرف الغربي لساحة البراق.

الحفريات تحت مجمع بيت شتراوس إلى الغرب من سور المسجد الأقصى المبارك

2. المقدسات الإسلامية في القدس:

واصل الاحتلال الخط العام باستهداف المقابر الإسلامية المحيطة بالبلدة القديمة، والتي يمكن القول إنها مستهدفة بإحلالٍ ديني مشابه في المبدأ للإحلال الذي يستهدف المسجد الأقصى المبارك، بطمس المعلم الإسلامي وإزالته، وتأسيس معلم يهودي في مكانه، مع فارق بسيط هو أن مقابر جوار البلدة القديمة للقدس مستهدفة بالطمس لصالح مقبرة يهودية آخذة بالتوسع على السفح الجنوبي لجبل الزيتون، للإيحاء بأن هذه المدينة كانت يهودية تاريخياً. ما تغير خلال سنتي 2020–2021 هو انتقال استهداف الاحتلال من مقبرة باب الرحمة إلى المقبرة اليوسفية المقابلة لها من جهة الشمال.

أ. المقبرة اليوسفية:

في 2020/11/29 شرعت جرافات بلدية الاحتلال في هدم درجٍ تاريخي يجاور سور البلدة القديمة للقدس من جهته الشمالية قرب برج اللقلق، ويتجه جنوباً نحو المقبرة اليوسفية التي تأسست في نهايات العهد المملوكي، وتحديداً في سنة 1467م، حيث يدخل الزائر أولاً إلى مساحةٍ ملحقة بالمقبرة تُعرف بـ"صرح الشهداء"، وهي منطقة مشجرة فيها صرحٌ حجري أبيض اللون أقيم لذكرى شهداء الجيش الأردني الذين استشهدوا في حرب 1967. وبالرغم من الضجة التي أُثيرت حول الهدم الذي وقع على أرض وقفية، وضمن منافع مقبرة تاريخية عمرها 553 عاماً ملاصقةٍ لسور البلدة القديمة، عادت جرافات بلدية الاحتلال في 2020/12/14 لتواصل تجريف الدرج والممر حتى باب المقبرة، وهدم سور المقبرة من جهة الشرق، مُدمّرةً معه مجموعة من شواهد القبور الملاصقة للسور.

بحسب تطبيق جوجل إيرث Google Earth؛ فإن مساحة الأرض المستهدفة تبلغ 4,200 م^2، وهو ما يجعلها مساحة مهمة في موقع حيوي، بينما تبلغ مساحة المقبرة اليوسفية 36,700 م^2، بلغة الأرقام فإن هذا يعني أن بلدية الاحتلال تحاول بهذا المشروع وضع اليد على 10% من الأرض الوقفية للمقبرة اليوسفية.

خريطة 3/2: المقبرة اليوسفية وعليها منطقة صرح الشهيد التي استهدفت بالتجريف[88]

بالرغم من نجاح المحاميين مهند جبارة وحمزة قطينة في وقف أعمال التجريف الأولية بقرار احترازي من محكمة الصلح الإسرائيلية في 2020/12/24،[89] إلا أن "سلطة الطبيعة Israel Nature and Parks Authority" الصهيونية نجحت في تأمين موافقة المحكمة على استئناف أعمال التجريف في المقبرة بالفعل في 2021/7/25،[90] واستأنفت أعمال التجريف في 2021/10/10.[91] وبالرغم من الاستجابة الشعبية الفورية بأداء الصلوات أمام المقبرة، واستجابة أهالي المدفونين في ذلك الجزء من المقبرة، ومحاولتهم الدفاع عن قبورهم، وبلوغ هذا الحراك ذروته في الليلة ذاتها بإحراق كارافان (بيت متنقل) للعاملين في تجريف المقبرة وإتلاف أدواتهم،[92] إلا أن هذا الحراك لم ينجح في التحول إلى بؤرة تجمع شعبي، ما سمح لطواقم سلطة الطبيعة بالاستفراد به ومواصلة التجريف، ليحيط الاحتلال المقبرة بسياج معدني في 2021/10/25، ويتمكن من عزلها ومنع المحتجين من الوصول إليها،[93] وينجز تجريفه لهذا الجزء من المقبرة في 2021/11/3.

وقد حاول المحاميان جبارة وقطينة الاستئناف ضد تجريف المقبرة أمام محاكم الاحتلال في 2021/10/17، لكن المحكمة رفضت الاستئناف بخلاف موقفها السابق، وهو ما يجدد إثارة السؤال حول جدوى التوجه إلى محاكم الاحتلال فيما يخصّ قضايا الأوقاف؛ إذ كان الموقف الأصيل الذي لطالما حافظت عليه الأوقاف الإسلامية والحكومة الأردنية التي تتولى إدارة هذه الأوقاف، بأنها لا تعترف بهذه المحاكم أو بسلطتها على الأوقاف والشؤون الإسلامية في القدس المحتلة. وهذا الموقف كان أحد ركائز المواجهة لاستعادة باب الرحمة، ولرفض قرارات المحاكم فيما يخصّ تمكين المتطرفين الصهاينة من اقتحام المسجد الأقصى المبارك أو من "الصلاة الصامتة" فيه، لكنها تخالفه في موضوع المقابر باعتبارها تحت إشراف لجنة تابعة للأوقاف، وهو ما يجب أن يكون محل مراجعة في ضوء وقائع استهداف المقابر في السنوات الماضية.

ب. استهداف المساجد بالهدم:

في 2021/12/16 هددت بلدية الاحتلال في القدس القائمين على مسجد الرحمن في بيت صفافا بهدم القبة الذهبية للمسجد التي جُددت خلال عمليات ترميمه وتوسيعه قبل أربع سنوات، وذلك على خلفية شكاوى المستوطنين المجاورين على مشهد القبة، وهو ما قوبل بموقف رافض لتغيير حالة القبة المذهبة من أهل البلدة.[94] وفي 2022/1/3 أخطرت بلدية الاحتلال في القدس القائمين على بناء مسجد التقوى في العيسوية بنيّتها هدم المسجد في أثناء بنائه.[95]

مسجد الرحمن المهدد بهدم قبته في بيت صفافا

3. المقدسات الإسلامية في بقية أنحاء فلسطين:

أ. المسجد الإبراهيمي:

بدأ الاحتلال إجراءاته التي تستهدف تقسيم المسجد الإبراهيمي فور احتلاله سنة 1967، وقد تعززت تلك الإجراءات بتركيز الاستيطان الديني الصهيوني في الجهة الشرقية للبلدة القديمة للقدس، ما عزز حضور البؤر الاستيطانية والمدارس الدينية في محيط المسجد الإبراهيمي. وبعد مجزرة المسجد الإبراهيمي في 1994/2/25 فرضت سلطات الاحتلال إجراءات عسكرية لصالح المستوطنين وتعزيز حضورهم في المسجد الإبراهيمي تحت ذريعة الأمن. وقد أسهم اتفاق الخليل الموقع في 1997/1/17 بين القيادة التاريخية لمنظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الصهيوني في تكريس نتائج مجزرة المسجد الإبراهيمي والتوظيف الإسرائيلي لها باعتبارها رافعة تقدّم في المدينة، فقسم الخليل إلى منطقتين أتش 1 أو H1 وأتش 2 أو H2؛ تقع المنطقة المسماة أتش 2 تحت السيطرة الإسرائيلية التامة، وتشمل شارع الشهداء، والحسبة، وتل الرميدة، والبلدة القديمة، والمسجد الإبراهيمي وصولاً إلى مستوطنتي كريات أربع 'Kiryat Arba وجفعات خارصينا Givat Harsina،[96] والمنطقة المسماة أتش 1 تقع تحت الإدارة الفلسطينية وتشمل بقية أحياء المدينة.

خلال سنتي 2020–2021 بلغ عدد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي 1,358 اعتداء، مفصلة كالآتي:[97]

جدول 3/3: الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي لسنتي 2020–2021[98]

الاعتداء	2021[99]	2020[100]
اقتحام وتأدية طقوس يهودية داخل المسجد	28	28
حفريات ونصب إنشاءات وتغيير معالم محيطه	18	16
إغلاق المسجد	13	36
عمليات اعتقال من محيط المسجد	5	7
اعتداء بالضرب على المصلين والمرابطين	5	2
اعتداءات على البنية التحتية	8	4
تدخل في عمل الطواقم	23	9
منع فعاليات شعبية ومناسبات دينية	3	2
منع الآذان	581	453
عرقلة ومنع وصول المصلين	41	66
المجموع	**725**	**633**

شهدت السنتان 2020–2021 تصعيداً نوعياً في طبيعة الاعتداءات على المسجد الإبراهيمي في اتجاهين؛ الأول إقرار مشروع المصعد الكهربائي للمستوطنين، والذي أعطى وزير الحرب الإسرائيلي حينها نفتالي بينيت الضوء الأخضر للعمل به في 2020/2/24،[101] وقد فتحت سلطات الاحتلال مناقصة العمل به في 2020/7/15،[102] فقدمت في المقابل منظمة "عمق شبيه" اليسارية في 2020/6/18 اعتراضاً ضدّ مشروع المصعد، بالتنسيق مع بلدية الخليل وسكان البلدة القديمة للخليل.[103] وقد رفضت لجنة التخطيط في الإدارة المدنية هذا الاعتراض في 2020/11/19، وأجازت مضي العمل بتنفيذ المصعد،[104] وشرعت سلطات الاحتلال بالحفريات التأسيسية للمصعد في 2021/8/10.[105] سيقتطع مشروع المصعد بحسب لجنة إعمار الخليل 91م^2 من حيز المسجد، إضافة إلى 300م^2 كساحات خارجية وممرات مؤدية إليه.[106] الملاحظ أنه على غرار ساحة الصلاة المختلطة بجانب المسجد الأقصى المبارك والممر الصاعد من الحي اليهودي إلى ساحة البراق، فإن سلطات الاحتلال تلجأ إلى تغليف هذه المشروعات التهويدية بغلاف إنساني باعتبارها مخصصة لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.

مخطط مشروع مصعد المسجد الإبراهيمي كما نشرته سلطات الاحتلال

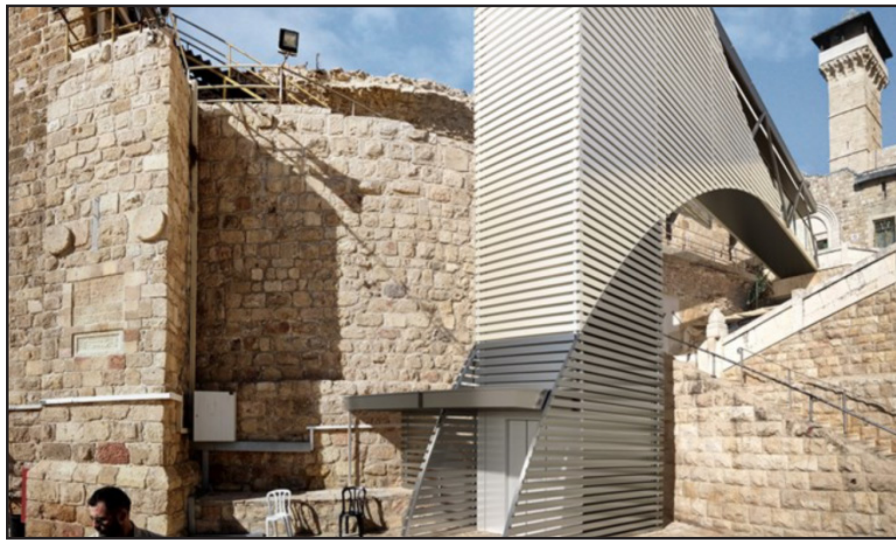

أما التطور الخطير الثاني في العدوان على المسجد الإبراهيمي، فهو تعمد اتخاذه مركزاً للحضور السيادي الصهيوني، في تداخل بين المشهد الديني والسياسي الصهيوني يعبّر عن الهيمنة الاجتماعية والسياسية للتيار القومي – الديني الصهيوني؛ فقبيل انتخابات شهر أيلول/سبتمبر 2019 اقتحم رئيس الوزراء في حينه بنيامين نتنياهو المسجد الإبراهيمي،[107] وبعده بثلاثة أشهر، في 2019/12/29 تحديداً، أشعل نفتالي بينيت، وزير الحرب في حينه، آخر شمعة في "عيد الأنوار" العبري في المسجد الإبراهيمي.[108] وقد عاد نتنياهو إلى توظيف اقتحامه للمسجد الإبراهيمي في سياق انتخابي، إذ اقتحمه في 2020/2/23 قبيل الانتخابات التي كانت وشيكة، مؤكداً بأنه في حال فوزه سيعلن السيادة الصهيونية على الخليل في إطار صفقة القرن.[109] ثم في 2021/11/28 انتقلت هذه الاقتحامات إلى القادة الصهاينة المحسوبين على تيار الوسط؛ إذ اقتحم الرئيس الصهيوني إسحق هيرتزوج Yitzhak Herzog المسجد الإبراهيمي في 2021/11/28، ليطلق احتفالات "عيد الأنوار" العبري منه.[110]

ب. مقبرة الإسعاف في يافا:

وهي من الأوقاف القليلة التي بقيت أجزاء منها في الواجهة البحرية لمدينة يافا التاريخية، وهي تقع على مسافة 1,100م من مسجد حسن بيك، أحد المساجد القليلة المتبقية في يافا ويعود بناؤه إلى مطلع القرن العشرين، وعلى مسافة أقل من 300م إلى الشمال من ميدان برج الساعة الواقع في وسط مدينة يافا التاريخية. وتبلغ المساحة المتبقية من المقبرة بحسب تطبيق جوجل إيرث نحو 670م^2 فقط، لكنها تكتسب أهميتها من كونها واحدة من آخر الأراضي الوقفية المتبقية في المركز التاريخي ليافا. وكانت "سلطة أراضي إسرائيل" قد خولت نفسها ملكية هذه الأرض سابقاً، ضمن نهج تاريخي لمصادرة أراضي الأوقاف، ثم باعتها

لشركة عقارية لتأسيس مشروع سكني فوقها، تقول البلدية الصهيونية إنه سيُستخدم لـ"إيواء المشردين". وتجري محاولة لتجريف هذا الجزء من المقبرة منذ سنوات، إذ حاولت الشركة المالكة الشروع في تجريفها في 2018/4/25، ثم عادت للمحاولة في 2019/4/16، حيث تصدى لها أهل يافا ومن انضم إليهم من فلسطينيي الداخل المحتل بأداء الصلوات أمامها والتظاهر.[111] وعادت محاولة التجريف بزخم أكبر صباح يوم 2020/6/8، وجرفت جزءاً كبيراً من أرض المقبرة قبل أن يتجمع فلسطينيو يافا ويبدؤوا بأداء الصلوات والتظاهر أمام المقبرة.[112] وقد تقدمت الهيئة الإسلامية العليا في يافا، وهي هيئة أهلية منتخبة للدفاع عن الأوقاف والمقدسات في المدينة، مع مركز الميزان لحقوق الإنسان، بالتماس لوقف أعمال التجريف أمام المحكمة المركزية الإسرائيلية في يافا، وحصلت على قرار بتجميد أعمال التجريف وإلزام البلدية باستصدار قرار ترخيص جديد.[113]

ج. مقبرة الاستقلال في حيفا:

مقبرة الاستقلال في حيفا تحمل بعداً رمزياً لدى الفلسطينيين، إذ دُفن فيها الشيخ الشهيد عز الدين القسام، وهذا ما يجعلها عرضة للعدوان المستمر من المتطرفين الصهاينة، كان آخرها في 2019/8/23، حيث لحق بالمقبرة وشواهد قبورها تخريب كبير.[114] وخلال هبة الكرامة لأهل الداخل المحتل بالتزامن مع معركة سيف القدس، أضرم مستوطنون صهاينة النار في مقبرة الاستقلال، في يوم الإثنين 2021/5/17،[115] وقد أقامت الحركة الإسلامية الجنوبية في المقابل، بالتعاون مع لجنة متولي وقف الاستقلال يوماً تطوعياً لإعادة إعمار المقبرة، حيث أعاد المتطوعون خلالها تحديد القبور وتجديد الشواهد وطلاءها.

مقبرة الاستقلال بعد حريق سنة 2019

مقبرة الاستقلال بعد ترميمها سنة 2021

د. المقدسات في قطاع غزة خلال حرب 2021:

في 2021/5/21، وبعد وقف إطلاق النار مباشرة، أعلنت الجهات الرسمية في قطاع غزة حصيلة الخسائر الناتجة عن القصف الصهيوني المكثف للقطاع، وكان من بينها تدمير 3 مساجد تدميراً كاملاً، وتَعرُّض 40 مسجداً للهدم الجزئي، وتضرر كنيسة واحدة بشكلٍ بليغ.[116]

4. المقدسات المسيحية في القدس وفلسطين:

مع تراجع أعداد المسيحيين الفلسطينيين بشكلٍ مطرد، وهيمنة طبقة من رجال الدين الأجانب على الطوائف المسيحية الثلاث الكبرى؛ اليونان على الأرثوذكس الذين يشكلون الطائفة الأكبر، رهبان بعثة حراسة الأماكن المقدسة "تيرا سانتا Terra Santa"، ومعظمهم إيطاليون وفرنسيون، على تمثيل قطاع من الكاثوليك، والأرمن الأرثوذكس والكاثوليك، فإن الأملاك الكنسية التي تشكل مساحة كبيرة من القدس تقارب 17% من مساحتها إبان الانتداب البريطاني، تُمسي مساحة للمقايضة وتبادل المصالح لطبقة من الإكليروس غير المنتمين وطنياً إلى فلسطين، ولا منتمين عربياً إلى ثقافة الأمة العربية والشعب الفلسطيني، ويجد قطاع منهم مصلحته مع حكومة الاحتلال التي تدفع مقابلاً سخياً لاستئجار أو شراء منفعة تلك الأملاك الكنسية لعقودٍ طويلة. وهذا الاتجاه بقي مستمراً خلال الفترة 2020–2021، وإن كان الاهتمام قد انتقل هذه المرة إلى بطركية الأرمن الأرثوذكس:

أ. قضية مدخل دير الأرمن:

في 2020/12/20 كشف الكاتب داوود كتاب عن صفقة تأجير تمت بين بطرك الأرمن الأرثوذكس نورهان مانوجيان Nourhan Manougian، عبر محاميه مازن قبطي، وبلدية الاحتلال في القدس. وتنص الاتفاقية على أن تتولى شركة تابعة لبلدية الاحتلال في القدس رفع الردم وتأهيل أرض البطركية الواقعة خارج سور البلدة القديمة المحاذية لباب الخليل مباشرة من جهة الجنوب، وأن تتولى تمهيدها وتحويلها لموقف للسيارات يتسع لـ 180 سيارة، مقابل أن تتعهد البطركية بمنح حقوق اصطفاف لـ 90 سيارة تابعة للبلدية أو لسلطة تطوير القدس Jerusalem Development Authority لمدة عشر سنوات، كسداد لقيمة تنظيف الأرض وتمهيدها، والمقدرة بنحو مليوني دولار أمريكي.[117] بصيغة أوضح، فإن هذا العقد ينص على تأجير نصف الأرض لمدة عشر سنوات لبلدية الاحتلال وسلطة تطوير القدس، مقابل رفع الردم منها وتأهيلها كموقف، والأخطر في هذا التأجير أنه يشكل استكمالاً لإسقاط باب الخليل، إذ أن بطركية الروم الأرثوذكس كانت قد أَجَّرت من قبل ساحة عمر، التي يطل عليها باب الخليل داخل السور، وبموجب هذه الاتفاقية فقد أجّرت بطركية الأرمن الأرثوذكس الأرض المقابلة التي يطل عليها باب الخليل من خارج السور.

وقد كُشِف في الوثائق نفسها عن معرفة اللجنة الرئاسية العليا لمتابعة شؤون الكنائس بشأن هذه الاتفاقية في المراحل الأخيرة من التفاوض عليها وقبل دخولها حيز التنفيذ، إذ راسل د. رمزي خوري رئيس اللجنة العليا بطريرك الأرمن مطالباً وسائر قادة الكنائس في 2020/7/7 بعدم إبرام الصفقة والتزام البطركية بموقف القانون الدولي،[118] لكن بطركية الأرمن الأرثوذكس مضت في توقيع الاتفاق وتنفيذه، ونفت لاحقاً أن يكون هذا عقد بيع أو تأجير، واعتبرته مجرد "سداد لقرض" لبلدية الاحتلال مقابل كلفة تنظيف الأرض وتجهيزها.[119]

ب. الاعتداءات على الكنائس والأديرة:

في 2020/12/4 تسلل متطرف صهيوني إلى القدَّاس المقام في الكنيسة الجثمانية القائمة على سفح جبل الزيتون، حاملاً معه زجاجة ظنّ الحارس أن فيها ماء، ليتضح أنها تحوي مادة سريعة الاشتعال، وأضرم المستوطن النار في الكنيسة لكن الحريق احتُوي قبل أن ينتشر، وتمكن شابان من جيران الكنيسة من توقيف المستوطن.[120] وفي 2021/2/4 أقدم متطرف صهيوني على تكسير باب الكنيسة الأرثوذكسية الرومانية، وقد سجلت كاميرات المراقبة هذا الاعتداء.[121] وفي 2021/5/19 اعتدى مستوطنون متطرفون على ثلاثة رجال دين أرثوذكس بالضرب المبرح، وقد أصيب أحدهم في عينه ونقل إلى المستشفى.[122] وفي الاعتداءات الثلاث، يعتقد بأن منظمة "لاهافا Lehava" المتطرفة وجماعات دفع الثمن الاستيطانية هي من تقف خلفه في نهج مستمر، لاستهداف المقدسات والرموز المسيحية في القدس.

ج. تراجع أعداد المسيحيين العرب في القدس:

بحلول نهاية سنة 2020 كان عدد المسيحيين العرب في القدس 12,900 مواطناً، أي أنهم شكلوا 3.4% من عدد المقدسيين، و2.1% من سكان الشطر الشرقي لمدينة القدس، وإذا ما أضفنا لهم 3,400 مسيحي غير عربي يعيشون في المدينة فإن العدد يصبح 16,300 (انظر جدول 3/4)، وإذا ما قِيس هذا العدد إلى إجمالي سكان المدينة بشطريها، فإن نسبة المسيحيين في المدينة في سنة 2020 تكون 1.7%، وهي أدنى نسبة يصلها الوجود المسيحي في القدس منذ بداية الكنيسة على أرضها قبل ألفي عام.

جدول 3/4: الاتجاه العام لنسبة المسيحيين إلى سكان المدينة 2010–2020[123]

السنة	المسيحيون العرب	نسبتهم من المقدسيين (%)	المسيحيون عموماً	نسبتهم للمدينة بشطريها (%)
2010	11,356	4		
2011	11,720	4		
2012	12,008	4		
2013	12,300	4		
2014	12,300	3.9	15,600	1.8
2015	12,600	3.9	15,800	1.8
2016	12,600	3.8	15,800	1.8
2017	12,600	3.7	15,800	1.8
2019	12,900	3.6	16,200	1.7
2020	12,900	3.4	16,300	1.7

ثانياً: السكان في ظلّ الاحتلال:

1. واقع المعركة السكانية:

في سنة 2001 ، نشر سرجيو ديلا بيرجولا Sergio DellaPergola، أشهر المختصين في الديموجرافيا اليهودية حول العالم، دراسة مرجعية حول شكل التوازن السكاني المتوقع في القدس خلال الفترة 1995–2020،[124] استقرأ فيها النمو السكاني المتوقع انطلاقاً من السلوك السابق، وشكلت توقعاته تلك الأرضية التي بني عليها "مخطط القدس الهيكلي 2020"، والذي أعدته بلدية الاحتلال في القدس في حينه ليشكّل خلاصة تصورها لشكل القدس بحلول 2020، وقدمت النسخة الأخيرة منه في سنة 2004.

بُنِي مخطط القدس الهيكلي على توقعات ديلا بيرجولا التي كانت تقول إن المقدسيين العرب سيشكلون 40% من سكان مدينة القدس بشطريها في سنة 2020، وتمحور التخطيط حول كيفية تجنب الوصول إلى نسبة 40% عرب – 60% يهود، بعد أن كانت الخطط السابقة مبنية على توصية اللجنة الوزارية لمراقبة السكان في شرقي القدس، والتي وضعت سياسة ملزمة للحكومة الإسرائيلية أقرها الكنيست، بمنع زيادة نسبة المقدسيين عن 30% مقابل 70% للمستوطنين اليهود، وقد نصّت الخطة في الفصل السابع منها المعنوَن "السكان والمجتمع" على اعتبار "الحفاظ على أغلبية سكانية متماسكة لليهود" باعتباره الهدف الأول للسياسات، والذي تمحورت عملياً من حوله معظم مقترحات التطوير في مختلف الفصول.[125]

في المحصلة، وضع ديلا بيرجولا خمسة سيناريوهات، توقع تعداد سكان القدس على أساسها، حيث رجَّح في المحصلة حينها السيناريو الخامس؛ الذي يفترض وجود هجرة يهودية محدودة قادمة من الخارج، مع استمرار الهجرة الداخلية في استنزاف المستوطنين اليهود، وتراجع الخصوبة لدى الطرفين؛ الفلسطينيين والمستوطنين. أما ما وصلته الأرقام بالفعل للسنوات 2019–2021 فكانت على الشكل الآتي:

جدول 3/5: التوازن السكاني في القدس 2019–2021[126]

		شرقي القدس (المحتل عام 1967)		غربي القدس (المحتل عام 1948)		الإجمالي لشطري القدس	
		العرب	اليهود	العرب	اليهود	العرب	اليهود
2019	العدد	354,000	227,100	4,800	350,500	**358,800**	**577,600**
	النسبة (%)	61	39	1.4	98.6	**38.3**	**61.7**
الإجمالي		**581,100**		**355,300**		**936,400**	
2020	العدد	361,900	229,800	**4,900	354,600	**366,800**	**584,400**
	النسبة (%)	61.2	38.8	1.4	98.6	**38.6**	**61.4**
الإجمالي		**591,700**		**359,500**		**951,200**	
2021*	العدد	369,900	232,550	**5,000	358,850	**374,900**	**591,400**
	النسبة (%)	61.4	38.6	1.4	98.6	**38.8**	**61.2**
الإجمالي		**602,450**		**363,850**		**966,300**	

* تمّ احتساب أرقام سنة 2021 بالاعتماد على نسب النمو في القدس التي نشرتها دائرة الإحصاء الإسرائيلية، والتي بلغت 2.2% للعرب، و1.2% لليهود.

** عدد تقريبي.

ويظهر مما وصلت إليه الأرقام الفعلية بنهاية 2019 أن توقعات ديلا بيرجولا كانت في مكانها تقريباً فيما يَخصُّ المواطنين العرب، إلا أن خصوبتهم لم تتراجع بالقدر الذي توقعه، فالرقم الذي توقعه في سنة 2020 تحقق في سنة 2019 عملياً. أما توقعاته لليهود فجاءت أخفض مما توقع بنحو 26 ألفاً، أي أن الهجرة الخارجية كانت أقل من الافتراض نسبياً، حتى مع إضافة النمو المتوقع لسنة 2020، لكن الأرقام في العموم جاءت أقرب إلى السيناريو الخامس من توقعاته، والذي رأى في حينه أنها الأرجح.

في المحصلة، لم تنجح كل سياسات العزل والطرد التي وُضعت لمنع الوصول إلى هذه النسبة في تحقيق أي أثر عملياً، وحتى إذا ما أخذت حرفياً باعتبارها كانت تحاول منع وصول المواطنين العرب إلى 40% من سكان المدينة بحلول 2020، فإنها نجحت بإبطاء 1% من هذه النسبة فقط، وبموجب معدل التغير في النسبة لصالح العرب، فإنه سيتحقق مع نهاية سنة 2022.

ووفقاً لتقرير صحفي نشرته دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، فإن عدد المسلمين الذين يسكنون القدس بلغ نحو 354 ألفاً، أي 37.1% من سكان المدينة بشقيها الشرقي والغربي. وأشار إلى أنهم مجتمع فتي، حيث إن 32.9% منهم تقل أعمارهم عن 14 عاماً، بينما بلغت نسبة كبار السن (65 عاماً فأكثر) نحو 4.5%.[127]

2. محاولات طرد السكان الفلسطينيين:

أ. حي الشيخ جراح:

كان حي الشيخ جراح أول أحياء القدس الجديدة نشأة، إذ بدأت عائلات النخبة بتأسيس أحياء مدنية على الطراز المعماري الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين، وكان حي الشيخ جراح هو الحي الذي أسسته العائلة الحسينية، ثم انضمت لها عائلة النشاشيبي، وعائلة جار الله، وبعض عائلات النخبة الأخرى في القدس، وهذا ما جعل منه المركز السياسي المركزي في القدس، فهو الذي كان يشهد الاجتماعات العامة، أو حتى انطلاق المظاهرات والمسيرات في بعض الأحيان، نظراً لوجود دارة مفتي القدس فيه. وقد بدأ الوجود اليهودي في حي الشيخ جراح بعد نشأته بعقدين تقريباً.

لقد أخذت الهجرات الصهيونية الدينية المبكرة ما بعد سنة 1870 تحاول مطابقة جغرافية القدس مع الوصف التوراتي، فزعمت طائفة من المهاجرين في حينه أن قبر الشيخ محمد معّوه السعدي، جد عائلة حجازي السعدي المقدسية، والمغارة الملحقة به والتي تحوي قبراً يعود للعهد الروماني، تُطابق الوصف التوراتي لقبر الصديق شمعون، والذي تزعم المرويات أنه كان آخر كهنة المعبد الثاني المزعوم، فبدأت بتقديس هذا القبر وخصّته بالتقديس في عيدها الربيعي المسمى عيد الشعلة "لاج باعومير *Lag BaOmer*"، والذي يقع عادة في شهر أيار/ مايو من كل عام. وقد كان

مرور هؤلاء المهاجرين اليهود من الأراضي المزروعة في وقف حجازي السعدي يؤدي إلى تلف المحصول الصيفي للفلاحين الذين يزرعونه، ففرضوا على هؤلاء المهاجرين اليهود دفع بدل مرور لتعويضهم عن تلف المحصول، ثم طورت قادة المستوطنين العرض ليتحول إلى إيجار سنوي.

بعد حرب 1948 وتوحيد الضفتين ودخول القدس تحت الحكم الأردني، سنّت الدولة الأردنية قانوناً قررت بموجبه تحويل ملكيات المستوطنين اليهود إلى جهاز خاص تابع لها أسمته "حارس أملاك العدو"، وبموجب ذلك أخذ وزراء الداخلية يحصرون الجهات والأفراد اليهود الذين غادروا الضفة الغربية خلال الحرب، ويحوّلون ما كان بحوزتهم من أملاك إلى "حارس أملاك العدو" بموجب "أوامر إناطة". وبمراجعة هذه الأوامر تكشف أنها كانت قائمة على حصر الأفراد والجهات وليس على التدقيق في أصل الملكيات، وبموجب ذلك فإن كثيراً من الأوقاف الذرية والصحيحة أحيلت إلى تصرف "حارس أملاك العدو" لأنها كانت مشغولة بيهود يستأجرونها ولم تعُد إلى حوزة الأوقاف كما كان واجباً. ومن بين تلك الملكيات كل ما كان بحوزة لجنة اليهود الشرقيين ولجنة اليهود الغربيين بموجب أمر الإناطة الصادر سنة 1954 عن وزير الداخلية الأردني وصفي ميرزا، ومن بينها أرض عائلة حجازي السعدي المقدسية في الشيخ جراح، والمعروفة باسم كرم الجاعوني، نسبة إلى العائلة التي تتولى زراعتها.

بحلول سنة 1956، كانت وكالة الأونروا تحاول تحديد نطاق عملياتها بمخيمات وتجمعات محددة، فأبرمت تسوية مع 28 عائلة بالتعاون مع الحكومة الأردنية، بحيث تخصص الحكومة الأردنية هذه الأرض لتلك العائلات، وتبني لهم الأونروا وحدات سكنية يدفعون مقابلها إيجاراً رمزياً، مع وعد بتملكها مستقبلاً، مقابل التنازل عن بطاقات الأونروا الزرقاء والاحتفاظ بحقهم بالعودة. بنت الأونروا الوحدات السكنية، وانقضت فترة الإيجار الأولي، لكن بيروقراطية الحكومة الأردنية أدت إلى عدم إنجاز الوعد بنقل الملكيات بحلول سنة 1967. بعد الاحتلال الصهيوني لشرق القدس، عدّت حكومة الاحتلال الأراضي المصنفة تحت "حارس أملاك العدو" أملاكاً عائدة لها بالضرورة باعتراف الحكومة الأردنية، فحولتها إلى وصاية "حارس الأملاك العامة" الصهيوني، الذي فتح بدوره المساحة لمن اعتبرهم الملاك الأصليين لتلك الأراضي لـ"استعادتها"، فتقدمت الهيئات التي تسمي نفسها "لجنة يهود القدس الشرقيين" و"لجنة يهود القدس الغربيين" بطلب "استعادة" أرض كرم الجاعوني والتي كانت تستأجرها في الأصل، فسجلها "حارس الأملاك العامة" الصهيوني باسم هاتين اللجنتين في سنة 1974 دون علم أهل الحي، ومن هنا بدأ نضالهم، وكانت المحاكم متعاقبة ترفض نقاش الملكية الأصلية لأرض كرم الجاعوني، وتتعامل مع أهله باعتبارهم مستأجرين محميين، بموجب قانون الإيجار المحمي لدى الحكومة الإسرائيلية.

باعت اللجنتان أرض كرم الجاعوني لشركة استيطانية تحمل اسم نحلات شمعون Nahalat Shimon، والتي رخصت بدورها وحدات استيطانية بمكان الحي، وبما أنها رخصت بناء جديداً، فقد أخذت تطالب بإخلاء أهل الحي بموجب بنود "قانون الإيجار المحمي"، فهجّرت في سنة 2008 عائلة أم كامل الكرد، ثم في سنة 2009 عائلتَيْ الغاوي وحنّون.

محاولة الإخلاء: في شهر آذار/ مارس 2021 أنذرت محكمة الاحتلال أربع عائلات إضافية بالتهجير وتسليم بيوتهم لشركة نحلات شمعون، فأخذ أبناء تلك العائلات مع بقية أهل الحي يعيدون التعريف بمظلمتهم، وبرز من بينهم أبناء عائلة الكرد، الذين أجادوا استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومخاطبة وسائل الإعلام، واستجاب المقدسيون وأهل الأراضي المحتلة سنة 1948 لنداءاتهم، وتكررت نصرة شباب العيسوية المجاورة لهم، فتحول الحي على مدى شهرين من الزمن إلى بؤرة للمواجهة والدفاع عن أهله. قدم أهل الحي استئنافاً لمحكمة الاحتلال العليا، تطلب فيه وقف الإخلاء لحين وقف البت في أصل ملكية العقارات، وهو ما كانت ترفض محاكم الاحتلال مناقشته على مدى أربعة عقود من الزمن، لكن هذا الضغط، الذي انضمت له المقاومة في أيار/ مايو 2021، بالتهديد بمنع تهجير أهل الحي بالقوة المسلحة، أدى إلى مماطلة المحكمة وطلب رأي المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية، الذي عاد بعد انقضاء الحرب ليقول بأن حكومة الاحتلال لن تبدي رأياً وستترك القضية للمحكمة.

محاولة التحايل: بعودة كرة اللهب إليها، حاولت المحكمة الإسرائيلية أن تلعب دور الوسيط، وقدمت مقترحاً لسكان الحي والمستوطنين، كان أقرب إلى التحايل؛ إذ نصّ على قبول أهل الحي مؤقتاً بأنهم مستأجرين محميين، وتسديد قيمة الإيجار لمحامي الشركة الاستيطانية، لحين البتّ بالملكية من قبل لجان التسوية التابعة لوزارة العدل الصهيونية، وهو ما يعني أن يثبّت أهل الحي على أنفسهم أنهم مستأجرون، وأن الشركة الاستيطانية هي المالك الأصلي. وقد كادت تلك الحيلة أن تجرّ قضية الحي إلى تقويض نتائج معركة سيف القدس بكل ما فيها من تضحيات، لكن جهوداً ماراثونية بُذلت على يد هيئة العمل الوطني والأهلي في القدس، وعدد من الحقوقيين المقدسيين، لتفادي ذلك، ومن ثم جاء تدخل مؤسسة القدس الدولية بالضغط المباشر على المحامين، وتأكيد التزام القرار الوطني، لينتهي إلى رفض أهل الحي في 2021/11/2 لحيلة المحكمة المطروحة عليهم وإعادة كرة اللهب إليهم.

محاولة الالتفاف: أمام فشلها في التهجير، كانت سلطات الاحتلال قد شرعت بمحاولة لتطويق كرم الجاعوني بحسم بقية الجبهات في حي الشيخ جراح من حوله شرقاً وغرباً، ثم العودة إليه بعد أن يصبح شوكة منفردة، لعل اقتلاعه يكون أسهل. في هذا الإطار سرّعت سلطات الاحتلال عملها على جبهات الشيخ جراح الأربع الأخرى:

1. **جبهة قصر المفتي وكرم المفتي:** إلى الشرق من كرم الجاعوني وفي مقابل الجامعة العبرية، إذ سرعت في العمل على بناء الوحدات الاستيطانية في قصر المفتي، وفي تحويل كرم المفتي إلى حديقة توراتية.

2. **جبهة أرض صالحية:** وهي أرض ملاصقة لكرم المفتي من جهة الغرب وتبلغ مساحتها ستة دونمات (نحو 6,000م^2)، وكان فيها منزل ومشتل عائلة صالحية، التي هدم الاحتلال منزلها ودمّر المشتل، بدعوى تأسيس مدرسة لذوي لاحتياجات الخاصة في كانون الثاني/ يناير 2022.

3. **جبهة أرض المشاع العائلي:** الواقعة إلى الغرب من حي كرم الجاعوني مباشرة، وهي التي كانت المرابطة أم كامل الكرد قد أقامت عليها خيمة صمود بعد تهجيرها في سنة 2008، وجرت مصادرتها بقرار نهائي من محكمة الاحتلال العليا في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2021، بعد أن كانت بتصرف كمال عبيدات الذي كان يقيم عليها موقفاً ومغسلاً للسيارات، وانتهت إلى المصادرة كأراضٍ خضراء مقابل حصول مستثمرين فلسطينيين في الطرف الثاني من الأرض على رخصة فندق.

4. **جبهة أرض النقاع:** وهي الجزء المتمم لكرم الجاعوني من وقف عائلة حجازي السعدي، وتقع إلى الغرب منه مباشرة في مجابهة حدود الأرض المحتلة سنة 1948، وتعرف اليوم بكبانية "أم هارون" على اسم امرأة يهودية استأجرتها، وأقامت عليها وحدات سكنية لعائلات اليهود المهاجرين في نهاية القرن الـ 19، وقد آلت بدورها لـ"حارس أملاك العدو" التابع للحكومة الأردنية التي أجَّرتها بدورها لتلك العائلات، وتقيم فيها 40 عائلة مقدسية، تواجه واقعاً قانونياً مختلفاً عن حالة كرم الجاعوني لأنها استأجرت البيوت بالكامل من الحكومة الأردنية، وبعد الاحتلال سجلت تلك البيوت باسم جهات استيطانية، وباتوا يعتبرون "مستأجرين محميين". وتبحث سلطات الاحتلال والجمعيات اليمينية المتطرفة عن أي ثغرات تسمح بإسقاط الحماية عنهم، وقد بدأت بعائلة فاطمة سالم باعتبارها لم تكن في منزل والدها محمود سالم عند وفاته سنة 1986، فاعتُبرت غير مستحقة للحماية بالرغم من أنها وأولادها وأحفادها يسكنون المنزل. وبحلول شهر شباط/ فبراير 2022 تحوّل منزل عائلة سالم ومنطقة أرض النقاع إلى ساحة جديدة للمواجهة في حي الشيخ جراح.

خريطة 3/4: توضيح جبهات حي الشيخ جراح ما بين الجامعة العبرية شرقاً وحدود الأرض المحتلة سنة 1948 غرباً[128]

ب. سلوان:

إذا كان حي الشيخ جراح هو الجناح الشمالي للاختراق الاستيطاني لنسيج القدس المركزي، فإن سلوان تشكل الجناح الجنوبي لهذا الاختراق للنسيج المركزي لمدينة القدس، والذي ما يزال عربياً مقدسياً في جوهره مع اختراقات استيطانية محدودة. ويستهدف الاحتلال سلوان استهدافاً عميقاً يهدف إلى قضم أحيائها الستة الملاصقة للبلدة القديمة للقدس، بذريعة ومنهج خاص لكل واحد فيها، لكنها تؤدي في المحصلة إلى قضم الجزء الأكبر من سلوان، وهي على الشكل التالي:

1. **حي وادي حلوة:** وهو الحي الواقع إلى جنوب البلدة القديمة مباشرة، وتجري محاولة الاستيلاء عليه عبر تكثيف الحفريات تحته بشكل أدى إلى تشققات في عدد كبير من عقاراته ما تركها غير صالحة للسكن، ومن خلال تكثيف عمليات الشراء وصفقات التحايل والتسريب.

2. **حي البستان:** الذي بات يتكوَّن اليوم من نحو 100 عقار يسكنها نحو 1,500 شخص، وكان قد تلقى في سنة 2008 أمراً جماعياً بالإخلاء، لأن بلدية الاحتلال عدّت أرضه حديقة تاريخية باسم "حدائق الملك"، استناداً للرواية التوراتية المزعومة للمنطقة.

3. **حي بطن الهوى:** وهو السفح الواقع فوق حي البستان من جهة الجنوب الشرقي، ويستخدم الاحتلال ذريعة "إرث يهود اليمن" فيها. إذ أقنعت المنظمات الصهيونية الناشئة عدداً من يهود اليمن بالهجرة إلى فلسطين في سنة 1882، لكن المجتمع الاستيطاني الناشئ الذي كان أوروبياً صرفاً لم يقبلهم فتقطعت بهم السبل، ولجأوا إلى استئجار بعض الخانات والمخازن في بلدة سلوان للسكن بين العرب الذين يشكّلون عمقهم الثقافي الطبيعي، وأدّت ثورة البراق سنة 1929

إلى هجرتهم من سلوان بعد الاستقطاب الذي حصل، فعادت جمعية عطيرت كوهانيم Ateret Cohanim لتدعي ملكيتهم لهذه العقارات التي كانوا يستأجرونها.

4. **حي وادي الربابة:** وهو الحي الملاصق لسور البلدة القديمة من جهة الجنوب الغربي، وهو آخر أحياء سلوان قبل جبل صهيون، الذي تشكل الأملاك الكنسية جزءاً من مساحته المتبقية إلى الغرب، وتَعدّ سلطات الاحتلال جميع أبنية وادي الربابة غير مرخصة، وتحاول تحويل مكانه إلى حديقة، وهي تتعمد في كل عام القيام بأعمال تجريف في محيطه، لعلها تتسبب في انهيار بعض عقاراته بسبب طبيعة بنائها العشوائي المكتظ بالسكان.

5. **حي واد ياصول:** وهو الوادي المتمم لوادي الربابة من جهة الجنوب الغربي، وتزعم سلطات الاحتلال أن جميع منازله غير مرخصة كذلك، وهي مهددة جميعاً بالهدم.

6. **حي عين اللوزة:** وهو أبعد هذه الأحياء من سور البلدة القديمة، ويقع إلى الجنوب من جبل بطن الهوى، وهو مهدد كذلك بالهدم من سلطة الطبيعة التي تريد تحويل منازله إلى حديقة بدعوى عدم الترخيص.

لعل المعضلة الأبرز في حالة الأحياء الستة في سلوان هو أن كلاً منها يخوض معركته منفرداً، دون توحيد للجبهات أو لنقطة الاحتجاج الجماهيري، ما يجعله أقل حضوراً من حي الشيخ جراح، بالرغم من أن سكانه أكثر بأضعاف، فسكان كرم الجاعوني في الشيخ جراح نحو 300 شخص وأرض النقاع نحو 400 شخص (700 مجتمعين)، أما سكان أحياء سلوان الستة المهددة بالتهجير فهم نحو 7,500 مقدسي، ما يجعلهم عشرة أضعاف أهل حي الشيخ جراح من جهة العدد. وما يجعل جبهتهم أصعب كثيراً على الاحتلال إن جرى العمل على توحيدها، وتنظيم المواجهة فيها، ووقف تشتت مساراتها القانونية التي تهدد بالانزلاق المفاجئ في أي منها لغياب المرجعية الوطنية في متابعتها.

ج. تجدد محاولة إخلاء الخان الأحمر:

تعود محاولة إخلاء الخان الأحمر لأمر عسكري أصدره الجيش الإسرائيلي سنة 2012، لكنه اصطدم بإرادة صمود شعبية في عدد من التجمعات التي كان أصحابها يعيدون إنشاءها في كل مرة تتعرض للهدم. بعد اعتراف ترامب بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، ظنّ الاحتلال أن الفرصة مواتية لتوسيع الدائرة الجغرافية التي يشملها هذا القرار، فحاول إخلاء الخان الأحمر لعله يستكمل الجدار حول كتلة أدوميم Adumim الاستيطانية شرقي القدس، ويعلن الحدود الموسعة للمدينة بما يطابق مسار الجدار، بمساحة تقارب 290 كم^2، فيكون ترامب بذلك قد اعترف ليس بالقدس فقط بل "بالقدس الكبرى". واجهت تلك المحاولة صعوبتين مركزيتين؛ الأولى هي

الرفض الدولي المتمثل أساساً بالموقف الروسي والأوروبي بل حتى موقف الحزب الديموقراطي الأمريكي، إذ ترى هذه الأطراف في محاولة توسيع القدس شرقاً حتى وادي الأردن إنهاءً عملياً شاملاً لحل الدولتين، أما العقبة الثانية التي اصطدمت بها محاولة إخلاء الخان الأحمر فكانت الحراك الشعبي لأهله، خصوصاً في تجمع أبو نوار ومحيطه، وقد استند هذا الحراك إلى كتلة بشرية محدودة، إذ إن سكان تجمع أبو نوار الذي كان مركز هذه المواجهة كانوا 180 مواطناً فقط.[129] أما إجمالي المنطقة المهددة بالإخلاء فيقدر سكانها بنحو 2,400 شخصاً، لكنه كان حراكاً مدعوماً من السلطة الفلسطينية نظراً للحساسية السياسية لملف الخان الأحمر، ومن مجموعات من المتضامنين الأجانب، وهو ما صلب موقفه.

في 2018/5/24 صادقت محكمة الاحتلال العليا على قرار نهائي بهدم تجمعات الخان الأحمر،[130] وحاولت جرافات جيش الاحتلال إزالة تجمع أبو نوار ومحيطه عدة مرات خلال الفترة 6/23–2018/10/19، لكنها لم تتمكن من ذلك تحت الضغوط الشعبية والدولية، وصولاً إلى إعلان المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية فاتو بن سودة Fatou Bensouda في 2018/10/17 أنها ستنظر في كون هدم الخان الأحمر جريمة حرب وأنها لن تتردد باتخاذ الإجراء المناسب،[131] فأعلنت الحكومة الإسرائيلية تأجيل مشروع هدم الخان الأحمر إلى أجل غير مسمى.[132]

تحول هذا التراجع إلى عنوانٍ مستمر للمعارضة اليمينية لنتنياهو، وكان صوت رئيس الوزراء الحالي نفتالي بينيت هو الأعلى في مطالبة نتنياهو بهدم الخان الأحمر،[133] وهو ما يضعه اليوم تحت ضغوط لتفيذ ما كان يطالب به من قبل. في 2021/7/23، وبعد تجديد منظمة ريجافيم Regavim اليمينية المتطرفة التماسها لمحكمة الاحتلال العليا بضرورة تنفيذ القرار النهائي بالهدم الصادر سابقاً، أعطت المحكمة حكومة الاحتلال مهلة لتبيان موقفها من تنفيذ قرار الهدم.[134] وقد ردت حكومة الاحتلال في 2022/9/5 بطلب مهلة إضافية لستة أشهر أخرى تنتهي في 2022/3/5، وهو ما يهدد بعودة قضية الخان الأحمر إلى الواجهة من جديد خلال سنة 2022.[135]

د. شروع تسوية الأراضي:[136]

في 2018/5/13 اتخذت حكومة الاحتلال قراراً حمل الرقم 3790 وحمل عنوان "تقليص الفجوات الاجتماعية والاقتصادية في شرقي القدس"، وكان البند الأهم فيه هو إعادة فرز وتسجيل الأراضي في المدينة. في واقع الأمر، فإن هذا القرار جاء ليستثمر في عقود متتالية من ضبابية الملكية، وعدم التسجيل، وتفتت الملكيات بين الورثة، إذ إن 10% من أراضي شرقي القدس كانت مسجلة في الطابو عند إكمال احتلالها سنة 1967، وأدى قانون "أملاك الغائبين" الذي عدّ كل من كان مقيماً خارج فلسطين المحتلة وقت الحرب "غائباً" وضعت أملاكه تحت "حارس أملاك الغائبين"، فقد

أحجم المقدسيون عن تسجيل أملاكهم حتى لا تصبح الحكومة الصهيونية شريكة فيها، وبمرور عقود من الزمن فقد باتت "الوكالة غير القابلة للعزل" أسلوباً متداولاً للتعبير عن بيع العقارات، كما تفتت الملكيات بين أعداد كبيرة من الورثة، بعضهم بقي في القدس وبعضهم هاجر، علاوة على وجود الكثير من الملكيات الوقفية المحكرة أو المؤجرة التي يتصرف المقيمون فيها وكأنهم مالكين، مع أنهم لا يملكون أي ورقة أو وثيقة تثبت صلتهم بالعقار سوى التقادم.

جاء قرار الاحتلال هذا ليحاول الاستثمار في الواقع المعقد الذي سببته إجراءاته، وهو ما سيسمح له بإحالة ملكيات كبيرة إلى خزينة الدولة لعدم حضور مالكيها أو لعدم توفر أوراق الإثبات الكافية معهم، كما سيحول الصهاينة إلى شريك محتمل في محل كل قريب مسافر أو لاجئ خارج فلسطين، وقد عملت لجان التسوية الإسرائيلية على مناطق حساسة، من بينها أرض النقاع في الشيخ جراح، ومناطق واسعة في صور باهر وفي بيت حنينا وبيت صفافا، وهو ما يحتم تبني موقف جمعي وطني رافض للتسوية وللتعاون مع لجانها، حتى لا يصبح "حارس أملاك الغائبين" شريكاً في معظم عقارات المقدسيين.

هـ. سياسة الإبعاد:

يُوظِّف الاحتلال الإبعاد عن المسجد الأقصى، وعن البلدة القديمة، وعن أجزاء من القدس، أو حتى عن مدينة القدس عموماً كأداة أساسية لقمع الناشطين والقيادات المجتمعية ومحاولة حرمانهم من التأثير. إذ يُشَكِّل الإبعاد عن المسجد الأقصى بنظر الاحتلال رادعاً يُغيّر سلوك المرابطين عموماً ويدفعهم إلى تجنب المواجهة حرصاً على قدرتهم على الوصول إلى المسجد الأقصى، وتحييداً للعناصر التي يتهمها "بالتحريض" عن مشهد المسجد الأقصى، خصوصاً بعد تجربة سنة 2015 التي كان فيها مشهد التنكيل بالمرابطات عنصراً دافعاً لتنفيذ عمليات الطعن في القدس. إضافة للإبعاد، تخصّ سلطات الاحتلال الناشطين المقدسيين بأوامر منع تواصل ومنع سفر، بقصد عزلهم عن عمقهم الفلسطيني الطبيعي في الضفة الغربية، وعن عمقهم العربي والإسلامي بمنع السفر من الأساس، في محاولة لخفض مستوى التفاعل الشعبي العربي والإسلامي مع مجريات المواجهة في القدس.

وينقل مركز المعلومات الوطني الفلسطيني عن مركز معلومات وادي حلوة الإحصاءات التالية لأوامر الإبعاد ومنع التواصل خلال الفترة 2020–2021، والتي كانت على الشكل التالي:

جدول 3/6: أوامر الإبعاد عن القدس والمسجد الأقصى ومنع التواصل والسفر بحق المقدسيين 2020–2021[137]

	طبيعة أمر الإبعاد والمنع	2020	2021
الإبعاد	إبعاد عن المسجد الاقصى	315	357
	إبعاد عن البلدة القديمة	33	110
	إبعاد عن مدينة القدس	15	31
	المجموع	**363**	**498**
المنع	منع دخول للضفة الغربية	4	11
	منع السفر	8	غير متوفر
	المجموع	**12**	**11**

3. هدم المنازل والمنشآت:

بموجب أرقام مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) – الأرض الفلسطينية المحتلة – United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs occupied Palestinian territory (OCHA–oPt)، فإن المنشآت المهدومة على مدى السنوات الأربع الماضية كانت على الشكل التالي:

جدول 3/7: المنشآت المهدَّمة في القدس 2018–2021[138]

السنة	2018	2019	2020	2021
العدد	178	206	175	181

بإضافة حصيلة هذه السنوات إلى ما هدم من منشآت خلال الفترة 2000–2017 البالغة 1,352 منشأة،[139] فإن حصيلة هدم سلطات الاحتلال للمنشآت في القدس خلال الفترة 2000–2021 تكون 2,092 منشأة، تتكون في معظمها من المنشآت السكنية.

الهوامش

[1] شكل معهد المعبد المؤسسة التي أرست القواعد المعرفية لـ"جماعات المعبد" المتطرفة، إذ يعمل منذ سنة 1987 على تصور المعبد المزعوم وشكله وبنائه والطقوس الواجب أدائها فيه، أدوات العبادات الدينية ولباس الكهنة. وقد دشن في سنة 2008 مقراً جديداً في الطرف الشمالي الغربي لساحة البراق، وهو مكون من أربعة طوابق، ويضم مساحة لعرض كل هذه المجسمات والمقتنيات والرسومات التخيلية باسم "متحف جبل المعبد"، انظر:

Holy Temple Museum, site of Temple Institute, https://templeinstitute.org/holy-temple-museum

[2] لتوازنات الأحجام التي تأسس عليها ائتلاف نتنياهو – جانتس الحكومي، انظر:

Ofer Kenig, Israel's 35th Government: A Portrait, site of The Israel Democracy Instituite, 17/5/2020, https://en.idi.org.il/articles/31613

[3] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير سنوي يصدر عن مؤسسة القدس ويغطي الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ما بين 2020/8/1 وحتى 2021/8/1، التقرير الخامس عشر** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2021).

[4] المرجع نفسه، ص 64.

[5] المرجع نفسه، ص 63.

[6] Ofir Kenig, Israel's 36th Government – By the Numbers, The Israel Democracy Institute, 9/6/2021, https://en.idi.org.il/articles/34687

[7] الجدول خلاصة توثيق الباحث. منشور بشكل مفصل بالأسماء والأحزاب في: هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: التقرير الخامس عشر**، ص 62–70.

[8] Israeli Minister Calls for Allowing Jews to Pray at Temple Mount, Jewish Journal, 14/8/2019, https://jewishjournal.com/israel/303001/israeli-minister-calls-for-allowing-jews-to-pray-at-temple-mount/

[9] وزير إسرائيلي يدعو لتمكين اليهود من "الصلاة" في "الأقصى"، وكالة الأناضول، 2019/8/13.

[10] Netanyahu Promises Jewish Prayer on Temple Mount "Before the Messiah Comes" But Security Minister Says Sooner than that, site of Israel365News, 30/8/2019, https://www.israel365news.com/136305/netanyahus-promises-jewish-prayer-on-temple-mount-before-the-messiah-comes-but-security-minister-says-sooner-than-that

[11] Ibid.

[12] توثيق الباحث نقلاً عن شهود عيان أفادوا أن الشرطي إبراهيم سعيد، من أصل عربي، كان يرافق مجموعة المقتحمين ما بين الساعة 7–8 صباحاً، ولدى اعتراض عدد من حراس الأقصى على أداء المستوطنين طقوساً وصلوات داخل الأقصى أبلغهم بلهجة تهديد بأن ما فعله المستوطنون مقبول، وأن على الحراس أن يقبلوه رغماً عنهم، وأن اعتراضاتهم على تلك الطقوس لن يسمع لها.

[13] دعاء تفتتح به صلوات الصباح والمساء في اليهودية ومشتق من "شماع" بالعبرية وتعني السمع، ومطلعه "اسمع يا يسرائيل الرب إلهنا إله واحد" (تثنية 6–4)، والدعاء الكامل يشمل الإصحاحات من 4 وحتى 9 من سفر التثنية. انظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المجلد الخامس: اليهودية المفاهيم والفرق (القاهرة: دار الشروق، 1999)، ص 229.

[14] انظر الموقع الإخباري اليميني "سروجيم"، 2020/7/21، في:

https://www.srugim.co.il/471962-%D7%9C%D7%90-%D7%99%D7%AA%D7%9B%D7%9F-%D7%A9%D7%A7%D7%A8%D7%99%D7%90%D7%AA-%D7%A9%D7%9E%D7%A2-%D7%99%D7%A9%D7%A8%D7%90%D7%9C-%D7%AA%D7%94%D7%99%D7%94-%D7%A2%D7%91%D7%99%D7%A8%D7%94-%D7%A4%D7%9C%D7%99 (باللغة العبرية)

[15] انظر مثلاً: 1,100 مستوطن يقتحمون الأقصى في يوم عرفة والأردن يحتج، الجزيرة.نت، 2020/7/30.

[16] تعميم مدير عام أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك رقم 1210/18/4/1 في 2020/7/28.

[17] المتطرف غليك ينفخ بالبوق أمام باب الأسباط، وكالة صفا، 2020/8/25.

[18] *Haaretz* newspaper, 17/9/2020, https://www.haaretz.com/israel-news/israel-s-3-week-lockdown-explained-the-dos-don-ts-and-the-open-questions-1.9154501

[19] موقع مدينة القدس، 2020/12/6، في: https://www.alquds-city.com/index.php?s=news&id=35641

[20] منتدى المعبد يطالب نتنياهو بالسماح بإنارة شمعدان عيد الأنوار العبري "الحانوكاه" داخل الأقصى، موقع البوصلة، 2020/12/14، انظر: https://albosala.com

[21] The Times of Israel, 7/3/2021, https://www.timesofisrael.com/israel-reopens-all-the-new-rules-from-march-7

[22] موقع مدينة القدس، 2021/4/2، في: https://alquds-city.com/index.php?s=1&id=36514

[23] Reuters, 18/4/2021, https://www.reuters.com/world/middle-east/israel-rescinds-outdoor-coronavirus-mask-requirement-2021-04-18

[24] صحيفة **الدستور**، عمّان، 2021/4/4، انظر: https://www.addustour.com

[25] صحيفة **الغد**، عمّان، 2021/4/30، انظر: https://alghad.com

[26] بدأت صفحات منظمات المعبد تتداول العداد في 2021/4/22، أي قبل 18 يوماً من تاريخ الاقتحام المنتظر. انظر الصفحة الرسمية لائتلاف منظمات المعبد، موقع فيسبوك، في:
https://web.facebook.com/mikdashx/photos/a.693969914031184/3987367318024744/?type=3&theater

[27] الجزيرة.نت، 2021/5/2.

[28] The Times of Israel, 21/5/2021, https://www.timesofisrael.com/hateful-rioting-in-lod-gives-way-to-cautious-rebuilding-but-unease-persists

[29] **العربي الجديد**، 2021/5/15، انظر:
https://www.alaraby.com/news/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-23790

[30] عربي 21، 2021/5/3.

[31] **العربي الجديد**، 2021/5/23.

[32] صحيفة **إسرائيل اليوم**، 2021/7/18، في: https://www.israelhayom.co.il/judaism/judaism-news/article/3455397 (باللغة العبرية)

[33] موقع القناة 12، 2021/7/18، في: https://www.mako.co.il/news-israel/2021_q3/Article-95175b3f116ba71027.htm (باللغة العبرية). والفيديو منشور على صفحة ائتلاف منظمات المعبد، موقع يوتيوب، في:
https://www.youtube.com/watch?v=_EuftX6Zje4

[34] The Times of Israel, 18/7/2021, https://www.timesofisrael.com/bennett-speaks-of-freedom-of-worship-for-jews-on-temple-mount

[35] Bennett backtracks on Jews' religious freedom on Temple Mount, *The Jerusalem Post* newspaper, 19/7/2021, https://www.jpost.com/israel-news/prime-ministers-office-freedom-of-worship-statement-was-incorrect-674290; and Lapid: We've reassured Jordan there's no change to Temple Mount status quo, Times of Israel, 19/7/2021, https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/lapid-weve-reassured-jordan-theres-no-change-to-temple-mount-status-quo/

[36] في هذا الموسم وقعت الاعتداءات التاريخية التالية على المسجد الأقصى: مجزرة الأقصى في 1990/10/8، وافتتاح النفق في 1996/9/24 والذي أدى لهبة النفق، واقتحام أريل شارون للمسجد الأقصى المبارك في 2000/9/28، ومحاولة فرض التقسيم الزماني التام في 14 و2015/9/15، ثم في 28 و2015/9/29، والتي أدت إلى انطلاق هبة السكاكين بعملية الشهيد مهند الحلبي في 2015/10/3.

[37] منشور على صفحة منظمة "العودة إلى جبل الهيكل"، فيسبوك، 2021/9/9.

[38] منشورات أرنون سيجال وتومي نيساني على صفحاتهم الشخصية، فيسبوك، 2021/9/9.

[39] أتمت قوات الاحتلال انسحابها من المسجد الأقصى المبارك إلى خارج أبوابه يوم الخميس 1967/6/15 تمهيداً لعودة الأذان والصلوات فيه، ولإقامة صلاة الجمعة، إذ رفضت القيادات الإسلامية إقامة الصلاة فيه ما دام الجنود الصهاينة فيه. وأمام حاجتها لإضفاء المشروعية الدولية على احتلالها، رضخت قوات الاحتلال لهذا الشرط، وأكملت سحب قواتها عشية الجمعة، لتقام صلاة الجمعة في الأقصى في 1967/6/16، وتكون أول جمعة بعد احتلاله. انظر: عبد الحميد السائح، **لا صلاة تحت الحراب** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د.ت).

[40] English Translation of the live broadcast from Jerusalem on 7/6/1967 from "Voice of Israel Radio," site of Jewish Virtual Library, https://www.jewishvirtuallibrary.org/the-liberation-of-the-temple-mount-and-western-wall-june-1967

[41] بنهاية موسم الأعياد اليهودية.. ما الثمن الذي دفعه المسجد الأقصى؟ وماذا ينتظره؟، الجزيرة.نت، 2021/9/27.

[42] المرجع نفسه.

[43] بيان مؤسسة القدس الدولية، موقع مدينة القدس، 2021/9/23.

[44] The Times of Israel, 8/10/2021, https://www.timesofisrael.com/judges-approval-of-jewish-mans-quiet-prayer-on-temple-mount-stirs-arab-anger/

[45] *The Jerusalem Post*, 9/10/2021, https://www.jpost.com/breaking-news/palestinians-call-to-mobilize-at-al-aqsa-after-ruling-on-jewish-prayer-681441

[46] الدورة الميتونية، انظر:

Metonic cycle, site of Britannica, https://www.britannica.com/science/Metonic-cycle

[47] إغلاق المسجد الأقصى.. أرقام عالمية ونكبة أوروبية وحصيلة وفيات وإصابات كورونا بالدول العربية، الجزيرة.نت، 2020/3/23.

[48] Friday Prayers Canceled in Mosques Across Israel, West Bank Amid Coronavirus Fears, *Haaretz*, 22/3/2020, https://www.haaretz.com/middle-east-news/palestinians/.premium-friday-prayers-canceled-in-mosques-across-israel-west-bank-amid-coronavirus-fears-1.8693757

[49] Temple Mount closed to both Jews, Muslims over coronavirus, site of Al-Monitor, 29/4/2020, https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/04/israel-jordan-palestinians-benjamin-netanyahu-king-abdullah.html

[50] مصدر حكومي أردني لـ"عربي21": الأقصى مغلق باتفاق مع إسرائيل، عربي 21، 2020/5/11.

[51] *The Jerusalem Post*, 14/5/2020, https://www.jpost.com/israel-news/state-wont-reveal-if-it-has-deal-with-jordan-banning-jews-on-temple-mount-627989

[52] مصادر لـ"عربي21": الاحتلال يستغل كورونا لفرض تغيير بالأقصى، عربي 21، 2020/5/9، نقلاً عن مصادر مطلعة في أوقاف القدس.

[53] بحسب ما نشره رئيس بلدية الاحتلال في القدس موشيه ليئون في 2020/5/10 على صفحته على الفيسبوك التي تحمل اسم "رئيس بلدية أورشليم القدس"، والتي أعلن فيها "تمّ مساء هذا اليوم الأحد إلغاء كافة القيود المفروضة على المحلات التجارية في بلدات وضواحي المجتمع العربي".

[54] موقع مدينة القدس، 2020/5/22، في: https://alquds-city.com/index.php?s=news&cat=33&id=34254

[55] Site of Jerusalem Online, 2/6/2020, https://www.jerusalemonline.com/temple-mount-reopens-to-public/

[56] وكالة الأناضول، 2020/9/16.

[57] **العربي الجديد**، 2020/9/16.

[58] وكالة الأناضول، 2020/9/25.

[59] عربي 21، 2021/2/9.

[60] موقع مدينة القدس، 2021/1/26، في: https://alquds-city.com/news/36057

[61] موقع النورس الإخباري، 2021/2/15، في: http://www.nawres.net/archives/74813

[62] موقع مدينة القدس، 2021/8/17، في: https://alquds-city.com/index.php?s=1&id=37333

[63] **الدستور**، عمّان، 2020/9/7.

[64] وكالة سند للأنباء، 2020/9/10، في: https://snd.ps/p/35502

[65] توثيق الباحث نقلاً عن شهود عيان.

[66] وكالة وفا، 2021/4/13، في: http://www.wafa.ps/Pages/Details/21785

[67] الأردن، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، النشرة الإحصائية السنوية لعام 2019، نشرة 32، ص 13، في: https://www.awqaf.gov.jo

[68] موقع القسطل، 2021/12/21، في: https://alqastal.org/?p=12207

[69] موقع القسطل، 2021/12/26، في: https://alqastal.org/?p=12410

[70] موقع القسطل، 2021/2/22، في: https://alqastal.org/?p=3831

[71] موقع القسطل، 2021/11/25، في: https://alqastal.org/?p=10828

[72] موقع القسطل، 2021/8/28، في: https://alqastal.org/?p=7974

[73] موقع القسطل، 2021/10/1، في: https://alqastal.org/?p=8662

[74] مقابلات أجراها الباحث مع عدة مرابطين، أجريت خلال الفترة 10–2021/12/20.

[75] كتاب د. محمد الخلايلة، وزير الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية، إلى عزام الخطيب، مدير عام أوقاف القدس، 2022/1/11، رقم: 654/1/17/3.

[76] موقع القسطل، 2021/12/21، في: https://alqastal.org/?p=12191

[77] اعتقالات وإبعاد ومنع من العمل.. المسجد الأقصى يواجه نقصاً حاداً في حُراسه، الجزيرة.نت، 2022/1/12.

[78] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: تقرير سنوي يصدر عن مؤسسة القدس ويغطي الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ما بين 2019/8/1 وحتى 2020/8/1، التقرير الرابع عشر** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2020)، ص 91.

[79] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: التقرير الرابع عشر**، ص 98.

[80] المرجع نفسه، ص 100.

[81] The National Infrastructure Committee Announces Route of Train to Western Wall, site of Emek Shaveh, 18/2/2020, https://emekshaveh.org/en/train-to-western-wall

[82] An Appeal to Stop the Cable Car to the Old City Plan, Emek Shaveh, 27/11/2019, https://emekshaveh.org/en/cable-car-appeal/

[83] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: التقرير الرابع عشر**، ص 109.

[84] هشام يعقوب أخرون، **عين على الأقصى: التقرير الخامس عشر**، ص 100.

[85] المرجع نفسه، ص 100–101.

[86] هشام يعقوب وآخرون، **عين على الأقصى: التقرير الرابع عشر**، ص 115.

[87] المرجع نفسه، ص 115.

[88] الخريطة من إعداد الباحث باستخدام تقنية Google Earth.

[89] موقع القسطل، 2020/12/24، في: https://alqastal.org/?p=2167

[90] موقع القسطل، 2021/7/25، في: https://alqastal.org/?p=7320

[91] موقع القسطل، 2021/10/10، في: https://alqastal.org/?p=8801

[92] موقع القسطل، 2021/10/10، في: https://alqastal.org/?p=8816

[93] موقع القسطل، 2021/10/28، في: https://alqastal.org/?p=9487

[94] موقع القسطل، 2021/12/26، في: https://alqastal.org/?p=11956؛ وانظر:

After right-wing pressure, J'lem orders demolition of 'illegal' new gold dome mosque, The Times of Israel, 15/1/2022, https://www.timesofisrael.com/after-right-wing-pressure-jerusalem-orders-demolition-of-new-golden-domed-mosque/

[95] موقع القسطل، 2022/1/12، في: https://alqastal.org/?p=13283

[96] Protocol Concerning the Redeployment in Hebron, 17/1/1997, Appendix 3 (Article 12), site of United Nations Peacemaker, https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/IL%20PS_970117_Protocol%20Concerning%20the%20Redeployment%20in%20Hebron.pdf

[97] يتوجه الباحث بالشكر الجزيل إلى الزميل العزيز كمال جهاد الجعبري لما بذله من جهد في تصنيف الاعتداءات على المسجد الإبراهيمي من المصادر المذكورة وإعداد إحصاءاتها.

[98] تمّ احتساب هذه الأرقام استناداً إلى بيانات وكالة وفا حول الاعتداءات الصهيونية على المسجد الإبراهيمي.

[99] الاعتداءات الإسرائيلية على الحرم الإبراهيمي الشريف 2021، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، انظر: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=TB8i3Da27918722502aTB8i3D

[100] الاعتداءات الإسرائيلية على الحرم الإبراهيمي الشريف 2020، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني– وفا، انظر: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=fwZ0Bxa27784525329afwZ0Bx

[101] مشروع جديد يعزز السيطرة الإسرائيلية على الحرم الإبراهيمي، الجزيرة.نت، 2020/2/24.

[102] *The Jerusalem Post*, 15/7/2020, https://www.jpost.com/israel-news/israel-to-issue-tender-for-controversial-hebron-elevator-project-635142

[103] Emek Shaveh and Residents of Hebron Have Submitted an Objection to the Construction of an Elevator for Persons with Disabilities at the Tomb of the Patriarchs in Hebron, Emek Shaveh, 22/6/2020, https://emekshaveh.org/en/tomb-of-the-patriarchs-elevator/

[104] Petition by Emek Shaveh and Palestinians against plan to build lift at Tomb of the Patriarchs in Hebron has been Rejected, Emek Shaveh, 30/11/2020, https://emekshaveh.org/en/tomb-of-the-patriarch-loss/

[105] وكالة وفا، 2021/8/10، في: https://www.wafa.ps/Pages/Details/28928

[106] لجنة إعمار الخليل: مشروع المصعد الكهربائي مخطط إسرائيلي لتهويد الحرم الإبراهيمي، موقع قناة روسيا اليوم، 2021/8/16.

[107] The Times of Israel, 4/9/2019, https://www.timesofisrael.com/in-rare-hebron-visit-netanyahu-says-jews-will-remain-in-divided-city-forever/

[108] Israel365News, 30/12/2019, https://www.israel365news.com/142449/defense-minister-lights-menorah-hebron-channeling-hasmoneans/

[109] الموقع الرسمي للمجتمع الاستيطاني في الخليل، انظر:

Netanyahu visits Tomb of Machpela in Hebron, site of Hebron, 23/2/2020, http://en.hebron.org.il/news/1160

[110] *The Jerusalem Post*, 28/11/2021, https://www.jpost.com/israel-news/israels-ties-to-hebron-undeniable-herzog-says-at-cave-of-patriarchs-687228

[111] **العربي الجديد**، 2019/4/16.

[112] **العربي الجديد**، 2020/6/8.

[113] وكالة وفا، 2020/6/17، في: http://www.wafa.ps/Pages/Details/3547؛ وانظر أيضاً:

The Times of Israel, 17/6/2020, https://www.timesofisrael.com/court-freezes-construction-on-top-of-jaffa-muslim-cemetery-after-angry-protests/

[114] **العربي الجديد**، 2019/8/23.

[115] عربي 21، 2021/5/17.

[116] بالأرقام.. حصيلة أولية بضحايا وخسائر العدوان الإسرائيلي على غزة، الجزيرة.نت، 2021/5/21.

[117] Agreement Drawn and Signed in Jerusalem on the 6th of March 2020 between The Arminian Patriarchare of Jerusalem, and The Jerusalem Municipality, site of Amman Net, http://ammannet.net/sites/default/files/2020-12/armenianandPLO.pdf

[118] رسالة اللجنة الرئاسية العليا لمتابعة شؤون الكنائس، موقع عمان نت، 2020/7/7، في:
http://ammannet.net/sites/default/files/2020-12/armenianandPLO.pdf

[119] وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2021/6/5، في:
https://www.petra.gov.jo/Include/InnerPage.jsp?ID=179553&lang=ar&name=news

[120] موقع القسطل، 2020/12/5، في: https://alqastal.org/?p=1750

[121] بطريركية الروم الأرثوذكس تدين اعتداء متطرف إسرائيلي على كنيسة في القدس، موقع فلسطين أون لاين، 2021/2/5، في: https://felesteen.news/post/82755

[122] وكالة وفا، 2021/5/19، في: http://www.wafa.ps/Pages/Details/24585

[123] جرى إعداد الجدول بالنسبة للفترة 2010–2019 بالاعتماد على سلسلة تقارير *Jerusalem Facts & Trends* الصادرة خلال الفترة 2012–2021. وبالنسبة لسنة 2020، انظر:
CBS, *Statistical Abstract of Israel 2021*, no. 72, table 2.14,
https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2021/2.shnatonpopulation/st02_14.pdf

[124] Sergio Dellapergola, "Jerusalem's Population, 1995–2020: Demography, Multiculturalism and Urban Policies," *European Journal of Population*, Springer, vol. 17, issue 2, June 2001, pp. 165–199.

[125] Planning Administration, City Engineer and City Planning Department, "Report No. 4: The Proposed Plan and the Main Planning Policies," prepared for the Jerusalem Municipality, 2004, Chapter 7.

[126] بالنسبة لسنة 2019، انظر:
Maya Choshen and Michal Korach, *Jerusalem Facts & Trends 2021* (Jerusalem: Jerusalem Center for Policy Studies, 2021), pp. 15–16,
https://jerusaleminstitute.org.il/wp-content/uploads/2021/05/Pub_564_facts_and_trends_2021_eng.pdf
أما بالنسبة لسنة 2020، انظر:
CBS, *Statistical Abstract of Israel 2021*, no. 72, table 2.14.

[127] Media Release, The Moslem Population in Israel: Data on the Occasion of Eid al-Adha (The Feast of the Sacrifice), CBS, 15/7/2021, https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/DocLib/2021/233/11_21_233e.pdf

[128] الخريطة من إعداد الباحث باستخدام خدمة Google Earth. يتوجه الباحث بالشكر الجزيل لكل من: الباحث مازن الجعبري، والصحفية أسيل الجندي، والصحفية هنادي القواسمي، على ما قدموه من إرشادات ميدانية لتحديد مواقع هذه الخريطة.

[129] هدم قرية الخان الأحمر الفلسطينية عمل قاسٍ وجريمة حرب، موقع منظمة العفو الدولية (أمنستي)، 2018/10/1، في:
https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/israel-opt-demolition-of-palestinian-village-of-khan-al-ahmar-is-cruel-blow-and-war-crime

[130] 15 HCJ Ruling on Khan al-Ahamr, Supreme Court Setting as High Court of Justice, HCJ 3287/16, HCJ 2242/17, HCJ 9249/17, Translated by B'Tselem, site of B'Tselem—The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories, 24/5/2018, https://www.btselem.org/sites/default/files/2018-06/20180524_hcj_ruling_3287_16_khan_al_ahmar_eng.pdf

[131] Statement of the Prosecutor of the International Criminal Court, Fatou Bensouda, regarding the Situation in Palestine, site of International Criminal Court (ICC), 17/10/2018,
https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=181017-otp-stat-palestine

[132] *Haaretz*, 20/10/2018, https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-israel-to-put-off-evacuation-of-contested-west-bank-village-khan-al-ahamar-until-fur-1.6574803

[133] في شهر آذار/ مارس 2019 طالب نفتالي بينيت، وكان عضواً في الائتلاف الحاكم، نتنياهو بهدم الخان الأحمر قبل الانتخابات التي كانت مقررة في شهر نيسان/ أبريل 2019، انظر:

Site of Middle East Eye, 5/3/2019, https://www.middleeasteye.net/news/ahead-israeli-elections-threats-loom-over-khan-al-ahmar

[134] *The Jerusalem Post*, 23/7/2021, https://www.jpost.com/israel-news/court-demands-bennett-take-stance-on-kahn-al-ahmar-razing-by-sept-5-674561

[135] **الأيام**، رام الله، 2022/1/26، في:

https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=151166d6y353461974Y151166d6

[136] مشروع تسوية أراضي القدس (2018–2025) قرار الحكومة الإسرائيلية 3790، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2021/10/24، في: https://www.madarcenter.org؛ وانظر أيضاً:

Absentees' Property Law, 5710–1950, site of The Knesset, https://www.knesset.gov.il/review/data/eng/law/kns1_property_eng.pdf

[137] سياسة الإبعاد عن المسجد الأقصى، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، انظر:

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=FOFnZ3a9100662186aFOFnZ3

[138] Data on demolition and displacement in the West Bank, site of United Nations Office for the Coordination of Human Affairs – occupied palestinian territory (OCHA-opt), https://www.ochaopt.org/data/demolition

[139] محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016–2017** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2018)، ص 176.

[140] Josh Hasten, Israel headed towards 1 million residents living in the West Bank, site of Jewish News Syndicate (JNS), 2/2/2021, https://www.jns.org/israel-headed-towards-1-million-residents-living-in-the-west-bank/

ملاحظة: قدّر تقرير لمنظمة بتسيلم ومنظمة كيرم نابوت Kerem Navot عدد اليهود في الضفة الغربية بما فيها شرقي القدس بنحو 662 ألفاً. كما ذكر تقرير نشرته صحيفة "إسرائيل اليوم" على موقعها الإلكتروني في 2022/3/3 أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية بلغ في كانون الثاني/ يناير 2022 نحو 492 ألف مستوطن باستثناء شرقي القدس. وإذا ما تمّ إضافة عدد اليهود في شرقي القدس المقدر بنحو 233 ألفاً، يصبح عدد المستوطنين نحو 725 ألفاً. وهما في كلا الحالتين على ما يبدو أقل بكثير من الرقم الحقيقي. انظر: **العربي الجديد**، 2022/3/4؛ وتقرير: أعداد المستوطنين بالضفة ازدادت بنسبة 42% منذ عام 2010، وكالة الأناضول، 2021/3/9؛ وانظر أيضاً:

B'Tselem and Kerem Navot, *This Is Ours – And This, Too: Israel's Settlement Policy in the West Bank* (B'Tselem and Kerem Navot, March 2021), p. 9, https://www.btselem.org/sites/default/files/publications/202103_this_is_ours_and_this_too_eng.pdf

[141] وكالة وفا، 2021/11/1، في: https://www.wafa.ps/Pages/Details/35499

[142] Population, site of Peace Now, https://peacenow.org.il/en/settlements-watch/settlements-data/population (accessed on 22/3/2022)

[143] المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/11/1.

[144] زيادة كبيرة في عدد المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة خلال 2021، **العربي الجديد**، 2022/3/4.

[145] 4,948 Settlement Units Advanced at October 2020 Higher Planning Council Sessions, Peace Now, 15/10/2020, https://peacenow.org.il/en/4948-settlement-units-advanced-at-october-2020-higher-planning-council-sessions

[146] مركز أبحاث الأراضي – القدس ومعهد الأبحاث التطبيقية (أريج)، "حصاد الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة خلال العام 2021،" موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2021/12/29، ص 5.

The Palestine Strategic Report 2020–2021

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2020–2021

هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2020–2021 الذي يصدر للمرة الثانية عشر على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها، ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدّثة الدقيقة حتى نهاية سنة 2021، في إطار قراءة تحليلية واستشراف مستقبلي.

شارك في إعداد هذا التقرير خمسة عشر من الأساتذة والباحثين المتخصصين، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمؤشرات السكانية والاقتصادية الفلسطينية، ويسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومسارات الاستيطان وعدوان والمقاومة والتسوية السلمية، ويدرس المشهد الإسرائيلي سياسياً وسكانياً واقتصادياً وعسكرياً، كما يناقش العلاقات الفلسطينية العربية والإسلامية والدولية.

لقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز كمرجع أساسي من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. ويأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

أ. د. محسن محمد صالح

ISBN 978-614-494-024-2

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net